أوصاف الماء في القرآن الكريم

بين

الدلالة المعجمية والسياقية

obeikandl.com

obeikandl.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مُقَدِّمَة

الحمد لله القائل في محكم التنزيل ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾ [الأنبياء: 30] فأحيا به الأبدان، كما أحيا أرواحنا بالقرآن، فبلغ الغاية في الإحسان، فله من عباده ﷻ جزيل الشكر والامتنان ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ [الرحمن: 60]، والصلاة والسلام علىٰ مَنْ علَّمنا كيف نؤدي شكر نِعَم الرحمن، محمد بن عبد الله سيد ولد عدنان وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فمن أجلِّ النِّعَم وأعظمها علىٰ بني الإنسان نعمة الماء، حيث كانت ومازالت هي المصدر الوحيد لبقاء كل حيٍّ علىٰ ظهر هذه الأرض، وذلك بدليل أن الأحياء لو فقدوا نعمة الماء لحُرِمُوا نعمة الحياة.

ويشعر الإنسان بقيمة هذه النعمة عندما يكون صائمًا، وخاصة عندما تصل درجة الحرارة إلىٰ ذروتها حتىٰ تكاد أشعة الشمس أن تدنو من الرءوس، ولم يجد في فمه ريقًا يبلِّلُه حتىٰ يخفف من وعثاء هذا الهجير اللافح، فلم يَدُرْ بخلده آنذاك إلا شربة ماء تعيد إليه الحياة، فيتراءىٰ الماء أمام عينيه ﴿كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا﴾ [النور: 39]، حتىٰ إذا أذن الله لهذا النهار السرمدي أن ينتهي أقبل علىٰ الماء يرتشف منه رشفات، فيبدأ كل عضو من أعضاء جسده يعود إلىٰ حالته الطبيعية ويعمل بصورة جيدة، وكأنَّه في هذه الحالة إنسان ضَلَّ بعيره في فلاة وعليه زاده فلم يعد أمامه إلا رحمة ربه فتداركته هذه الرحمة، فعندئذ يشعر بقيمة هذه النعمة.

obeikandl.com

فنعم الله ﷻ لا تعد ولا تحصىٰ، ولكن هذا السائل اللطيف الشفَّاف الذي منه العذب والملح وهو الماء[1] هو أجلُّ هذه النعم.

وقد ظهرت أمامي فكرة الحديث عن الماء بصورة عامة في بداية الأمر، ولكن بعد النظر في الآيات التي وردت فيها لفظة (الماء) في القرآن الكريم وجدت أن بعض الآيات تصف الماء كنعمة من نِعَم الله ﷻ علىٰ عباده، ولكن بعضها الآخر يأخذ اتجاهًا مغايرًا فيصفه كنقمة منه عليهم، ومن المعروف أن الماء في أصل خِلْقته من جملة النِّعَم التي أنعم الله بها علىٰ جميع مخلوقاته الحيَّة، فكان لابد من بحث هذه الحالة والردِّ علىٰ هذا الاستفهام: كيف تحوَّلت النِّعْمة إلىٰ نِقْمة؟.

ثم يأتي بعد ذلك دور أهل اللغة في هذا البحث، وذلك من خلال دلالة تلك الأوصاف في سياقها القرآني، ولكن بعد التقدمة للدلالة المعجمية، وذلك حتىٰ يأتي الردَّ علىٰ الاستفهام الثاني وهو: ما الفرق بين الدلالتين المعجمية والسياقية؟

ومن ثم ظهر البحث تحت عنوان: **(أوصاف الماء في القرآن الكريم بين الدلالة المعجمية والسياقية)**.

وبمطالعة بعض كتب التفسير رأيت أن كل وصف من هذه الأوصاف له عالمه الخاص وطابعه المميز، فأثرت أن يكون البحث عبارة عن مشاهد، كل وصف منها يمثل مشهدًا خاصًّا به، وذلك من خلال الجانب التطبيقي تحت عنوان: (أوصاف الماء والدراسة الدَّلالية). فأثمرت النتيجة عن ثلاثة عشر مشهدًا، هي جملة ما في هذا البحث، وذلك بعد أن مَهَّدت له بتمهيد عرضت فيه لأمرين:

أ- الماء بين القرآن الكريم والعلم الحديث.

(1) معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (م. و. هـ) 2/ 1069 - الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث - 1410هـ-1990م.

ب- المفهوم الاصطلاحي للدَّلالة المعجمية والسياقية.

وعن طريق الترتيب الألفبائي المعروف تَمَّ عرض الألفاظ في هذه الدراسة بعد الاعتماد علىٰ جذورها اللغوية، مع ذكر الآية موطن الشاهد، ثم بَيان رقمها بعد اسم السورة، وأخيرًا بيان دلالة أوصاف الماء المعجمية والسياقية.

ثم كانت الخاتمة لتسجيل أهم نتائج البحث.

وإذا كانت دراسة الكلمة العربية بوجه عام لها وقعها الخاص في النفوس، وتأثيرها الملموس، فمما لا شك فيه أن الكلمة القرآنية أعظم تأثيرًا و أوفر حظًّا ونصيبًا، «فألفاظ القرآن هي لبُّ كلام العرب وزبدته، ووساطته وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء، والحكماء في أحكامهم وحكمهم، وإليها مفزع حذَّاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم، وما عدا وعدا الألفاظ المتفرعات عنها والمشتقات منها، هو بالإضافة إليها كالقشور والنوىٰ بالإضافة إلىٰ أطايب الثمرة، وكالحثالة والتبن بالإضافة إلىٰ لبوب الحنطة»[1].

وبعد، فهذا جهد متواضع لفهم بعض أسرار دلالات الألفاظ في القرآن الكريم لعله يضيف لبنة في بناء هذا الصرح الشامخ الذي يخرُّ فيه المسلم ساجدًا أمام حسنه وبهائه، متمنيًا دخول عالمه، حالمًا الوقوف علىٰ أعتاب بابه، آملاً فتح الله عليه، راجيًا عفوه عنه.

﴿رَّبَّنَا عَلَيۡكَ تَوَكَّلۡنَا وَإِلَيۡكَ أَنَبۡنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [الممتحنة: 4].

(1) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصبهاني - مقدمة الكتاب - مكتبة الأنجلو المصرية 1970م.
وينظر: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية للرافعي ص227، دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان - الطبعة الثالثة، ومن بلاغة القرآن. أحمد أحمد بدوي ص74، 79 - دار نهضة مصر - 1370هـ-1950م.

obeikandl.com

تمهيد

أ) الماء بين القرآن الكريم والعلم الحديث

من خلال ثلاث صور ظهر الماء في القرآن الكريم[1]، تعيش كلُّ صورة منها في عالمها الخاص، وذلك بما تحمله من مكونات وعناصر لا يستطيع إدراكها علىٰ وجه اليقين إلا الصانع الخبير ﷻ.

فعند قوله ﷻ: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا﴾ [الفرقان: 48] تأتي الصورة الأولىٰ، علىٰ حين جمعت الصورة الثانية والثالثة في قوله ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [الفرقان: 53].

وقد أكَّدت الدراسات الحديثة علىٰ أن الماء لا يخلو من هذه الصور الثلاث، وذلك بما قدَّمته من أبحاث وتجارب تبرهن علىٰ صحة ذلك، مما يثبت علىٰ وجه اليقين أن هذا الكتاب السماوي ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: 42].

وفي السطور الآتية كلمة القرآن الكريم والعلم الحديث عن هذه الصور الثلاث:

الصورة الأولىٰ: ماء المطر (الماء الطهور)

إذا أردنا دعوة الفكر إلىٰ التأمل في بدائع صنع الله فليكن ماء المطر عنوان ذلك، حيث يشتمل هذا الماء علىٰ تركيبات وعناصر أثبتها العلم الحديث عن طريق معامله وتجاربه، وفي هذا إشارة إلىٰ قدرة الخالق العظيم ﷻ.

ذكر المهندس/ عبد الدائم كحيل -باحث في إعجاز القرآن والسنة النبوية-:

---

(1) وردت لفظة (الماء) في القرآن الكريم في واحد وستين موضعًا.
ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي (م. و. هـ) ص684 - دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.

obeikandl.com

أن ماء المطر يعتبر ماء مقطرًا مائة بالمائة، فهو ناتج عن تبخر الماء من البحار وتكثفه علىٰ شكل غيوم ثم ينزل مطرًا، لذلك هو ماء نقيٌّ تمامًا، ومن فوائده أو خصائصه:

1- يستطيع نزع الأوساخ من علىٰ جلد الإنسان أكثر من الماء العادي، لذلك يعتبر هذا الماء مادة معقمة ومطهرة تستخدم في الطب.

2- هو خالٍ من الفيروسات والبكتريات.

3- يمتلك خاصية امتصاص المعادن والغازات والغبار، وأي مادة تصادفه بنسبة كبيرة، لذلك هو مادة مطهرة للجو أيضًا.

وبعد المعرفة بهذه الصفات نجد أنها تجتمع في كلمة واحدة هي التي عبر بها القرآن عن حقيقة ماء المطر في قوله تعالىٰ: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا﴾ [الفرقان: 48]، فكلمة (طهر) في اللغة تعني إزالة الأوساخ والنجاسات والتنزُّه عنها كما في القاموس المحيط[1].

4- يستطيع أن يحدد الخلايا في الجسم بشكل أكبر من الماء العادي.

5- يؤكد علماء الطاقة أن ماء المطر يمتلك أكبر كمية من الطاقة، وهذا ما ينعكس إيجابيًّا علىٰ الحالة النفسية علىٰ الإنسان، وليس غريبًا أن نجد القرآن يحدِّثنا عن هذه الخصائص بشكل واضح في قوله تعالىٰ: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ﴾ [الأنفال: 11]. هذه الآية تتحدث عن ماء المطر من خلال قوله تعالىٰ: ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾، وتحدثنا عن خاصيَّة التطهير الموجودة في هذا الماء في قوله ﷻ: ﴿لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ﴾، وتحدثنا عن خاصيَّة الطاقة التي يمتلكها هذا الماء وتؤثر علىٰ الإنسان في إعطائه الدفع والقوة لتثبت قدماه عند لقاء العدو، أي الحديث هنا عن الطاقة

(1) **الطُّهر** - بالضم -: نقيض النجاسة كالطهارة ...**والتَطَهُّر**: التَّنَزُّه والكف عن الإثم. القاموس المحيط للفيروز آبادي (ط. هـ. ر) 2/ 78 - الهيئة المصرية العامة للكتاب - 1398هـ-1978م.

التي يستطيع الإنسان بواسطتها المواجهة أكثر، وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ﴾[1].

إذًا فهذا الماء هو سر الحياة علىٰ ظهر هذه الأرض، ولا يمكن لكائن حيٍّ أن يحيا بدونه، «فالحياة علىٰ هذه الأرض كلها تعيش علىٰ ماء المطر إما مباشرة، وإما بما ينشئه من جداول وأنهار علىٰ سطح الأرض، ومن ينابيع وعيون وآبار من المياه الجوفية المتسربة إلىٰ باطن الأرض منه، ولكن الذين يعيشون مباشرة علىٰ المطر هم الذين يدركون رحمة الله الممثلة فيه إدراكًا صحيحًا كاملاً، وهم يتطلعون إليه شاعرين بأن حياتهم كلها متوقفة عليه، وهم يترقبون الرياح التي يعرفونها تسوق السحب، ويستبشرون بها، ويحسُّون فيها رحمة الله، إن كانوا ممن شرح الله صدورهم للإيمان. والتعبير يبرز معنىٰ الطهارة والتطهير: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا﴾، وهو بصدد ما في الماء من حياة ﴿لِّنُحْيِۦَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا﴾ [الفرقان: 49] فيلقي علىٰ الحياة ظلاً خاصًا. ظلّ الطهارة. والله ﷻ أراد الحياة طاهرة نقية وهو يغسل وجه الأرض بالماء الطهور الذي ينشىء الحياة في الموات ويسقىٰ الأناسيّ والأنعام»[2].

الصورة الثانية: الماء العذب الفرات

ذكر أهل اللغة أن «البحر يقال في الأصل للماء الملح دون العذب.

قوله تعالىٰ: ﴿ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [الفرقان: 53]. إنما سُمِّىٰ العذب بحرًا لكونه مع الملح. كما يقال للشمس والقمر قمران»[3]. وذلك علىٰ سبيل التغليب.

---

(١) www.stop55.com

(2) في ظلال القرآن. سيد قطب 5/ 2570 - دار الشروق - الطبعة الشرعية السادسة عشرة - 1410هـ-1990م.

(3) المفردات في غريب القرآن (ب. ح. ر) ص48، 49.

والعذب من الشراب والطعام: كل مستساغ، والعذب: الماء الطيب. والفرات: أشد الماء عذوبة[1].

ويقال: سُمِّيَ الماء الحُلْوُ فُراتًا؛ لأنه يَفْرُت العطش، أي يَشُقُّه ويقطعه[2].

وقد سَمَّى الله تعالىٰ ماء الأنهار والماء المختزن تحت الأرض والذي نشربه بالماء الفرات، أي المستساغ الطعم.

وقد نتساءل لم وصف الماء العذب بكلمة (فراتًا)؟ والجواب: كل المياه التي تراها علىٰ الأرض، سواء في الأنهار أو البحيرات، أو مياه الآبار جميعها تحوىٰ أملاحًا بنسبة لا تكاد نشعر بها، ولكنها لا تغيب عن الله تعالىٰ وهو خالقها! لذلك جاء البيان الإلهي بصفة ثانية وهي (فرات) أي مستساغ المذاق بسبب انحلال بعض المعادن والغازات فيه، والتي تعطي الماء طعمه المعروف.

ومن هنا نستطيع أن نلحظ الفرق بين ماء المطر، وماء النهر فالماء الذي نشربه من الأنهار والينابيع والآبار: ماء عذب مستساغ المذاق؛ لأنه يحوىٰ كمية كبيرة من المعادن مثل الحديد الذي يجعل طعم الماء حلوًا، وهذا يناسب كلمة (فراتًا) ... بينما الماء النازل من السماء هو ماء مقطر يمتلك خاصيَّة التعقيم والتطهير وليس له طعم، لذلك وصفه البيان الإلهي بكلمة (طهورًا). فالماء عندما ينزل من السماء يكون طهورًا، ثم يمتزج بالمعادن والأملاح في الأرض ليصبح فراتًا، وحتىٰ عندما يتحدث القرآن عن ماء الأنهار نجده يستخدم كلمة (فراتًا) ولا يستخدم كلمة (طهورًا)؛ لأن ماء النهر العذب يحتوىٰ علىٰ كثير من المعادن المحلولة فيه.

يقول تعالىٰ: ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [فاطر: 12].

(1) لسان العرب لابن منظور الإفريقي. تحقيق. عبد الله علىٰ الكبير وآخرين (ع. ذ. ب)، (ف. ر. ت) 4/ 2852، 3368 – طبعة دار المعارف.

(2) الدر المصون في علوم الكتاب المبين للسمين الحلبي. تحقيق. علىٰ محمد معوض وآخرين 8/ 490 – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولىٰ 1414هـ–1994م.

فالقرآن أول كتاب تحدث عن خاصيَّة التطهير الموجودة في ماء المطر أو الماء المقطر، وهذه الصفة كما قلنا لم تستخدم في القرآن إلا مع ماء السماء، بينما نجد كتب البشر لا تفرق بين الماء العذب والماء الطهور والماء الفرات، بينما القرآن ميَّز بينها ووضع كل كلمة في مكانها الدقيق[1].

ومن عجيب خلق الله ﷻ أن «تشكل البحار والمحيطات (97. 32%) من نسبة المياه علىٰ الأرض، غير أنه لا يمكن الاستفادة منها لملوحتها، ويخزن حوالي (2. 14%) من المياه علىٰ هيئة جبال ثلجية كمخزون إضافي للأرض. وتقوم حياة البشرية كلها علىٰ المياه العذبة التي تشكل أقل من (6.0) من مجموع المياه علىٰ الأرض والموجود علىٰ هيئة مياه جوفية وسطحية وأنهار، ولكن رحمة المولىٰ اقتضت تعويض الأرض بما تحتاجه من المياه بالقدر المناسب عن طريق الدورة المائية المعروفة بدورة المطر»[2].

ويكفىٰ أن نعلم أن إيجاد الطعام لمخلوقات الله تبدأ أول مراحله بصبّ الماء كما ذكر ذلك أحد الباحثين تعليقًا علىٰ قوله ﷻ: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا﴾ [عبس: 24-28]، فقال: «ويستخلص من هذه الآيات أن إيجاد الطعام يمر بثلاث مراحل هي: مرحلة صبّ الماء (المرحلة الأولىٰ)، ثم مرحلة شقّ الأرض (المرحلة الثانية)، فمرحلة الإنبات (المرحلة الثالثة)، وهذه المرحلة تقتضي وجود طبقة سطحية تغطي الغلاف الصخري للأرض، تعتبر مهدًا للنباتات، وهي التربة»[3].

إضافة إلىٰ أن «عملية وجود الماء التي هي من قدرة الله ﷻ التي احتفظ بها لنفسه، وهي عندنا في الأرض تتم دون عمل من الإنسان، بل هي عطاء من الله بخار الماء يتصاعد من البحار والمحيطات، ويتكثف في طبقات الجو العليا وينزل

(١) www.stop55.com

(٢) www.nooran,org,0,7,(8)

(٣) www.nooran,org,120, 29%.

مطرًا، ولذلك يقول الله ﷻ: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ﴾ [الواقعة 68-70]»[1].

وكذلك «فالماء من أقوىٰ المذيبات، حيث يسهم بفعالية في إتمام عمليات الهضم وتجديد الدم والتخلص من المواد السَّامَّة (الفضلات) في أجسام الكائنات العضوية وغير العضوية علىٰ حد سواء. وبفضل هذه القدرة علىٰ الإذابة تستطيع الأنهار والمحيطات نقل الأملاح والمعادن من مكان لآخر علىٰ سطح الأرض»[2].

الصورة الثالثة: الماء الملح الأجاج

ذكرت معاجم اللغة أن المِلْح: خلاف العذب من الماء، وماء أجاج: أي مِلْح، وقيل: مُرٌّ، وقيل: شديد الملوحة؛ وقيل الأجاج: الشديد الحرارة، وكذلك الجمع. قال الله ﷻ: ﴿وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ وهو الشديد الملوحة والحرارة، مثل ماء البحر[3].

إذًا «الماء الأجاج: هو ماء البحر، وفي اللغة الفعل (أجَّج) يعني زاد عن الحد، وهذا ما نجده في مياه البحر التي تحتوىٰ علىٰ درجة ملوحة زائدة. وصف الله تعالىٰ ماء البحر بأنه (ملح أجاج)؛ لأن كلمة (ملح) وحدها لا تكفي، فالمياه العذبة تحتوىٰ علىٰ نسبة من الملوحة، ولكننا لا نحسُّ بها ... وقد سَمَّىٰ الله تعالىٰ ماء البحر بالأجاج للدلالة علىٰ ملوحته الزائدة»[4].

ومن هنا نرىٰ أن القرآن الكريم بإعجازه المعهود قد صَنَّف أنواع الماء هذه التصنيفات الثلاثة للدلالة علىٰ وجود الفروق الدقيقة بينها قبل أن يفكر العلم الحديث في تحليل أنواعها واستخراج هذه الفروق بينها، والذي يعدُّه العلماء ابتكارًا في عالم المعرفة.

---

(١) www.islamiyyat.com,alayat5.

(2) السابق.

(3) لسان العرب (أ. ج. ج)، (م. ل. ح) 1/ 31، 6/ 4224.

(٤) www.stop55.com

obeikandl.com

أليس ذلك دليلاً بَيِّنًا علىٰ قدرته وعظمته ﷻ؟ وأنه وحده المهيمن علىٰ هذا الكون والعالم بأسراره، وأن نعمه علىٰ مخلوقاته فوق الحصر والعدِّ ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ﴾ [النحل: 18]، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٞ﴾ [ق: 37].

(ب) المفهوم الاصطلاحي للدلالة المعجمية والسياقية

تتعدَّد الدلالات وتتنوَّع في عالم الألفاظ بين دلالة صوتية وصرفية ونحوية ومعجمية، والهدف من ذلك كله هو إعداد اللفظة وتهيئتها لوضعها في السياق المناسب لها حتىٰ يتسنىٰ إخراج ما يسمىٰ بالدلالة السياقية.

«ومن المعروف أن إجلاء المعنىٰ علىٰ المستوىٰ الوظيفي (الصوتي والصرفي والنحوي) وعلىٰ المستوي المعجمي فوق ذلك لا يعطينا إلا «معنىٰ المقال» أو «المعنىٰ الحرفي» كما يسمِّيه النقاد «أو معنىٰ ظاهر النص» كما يسمِّيه الأصوليون وهو -مع الاعتذار الشديد للظاهرية- معنىٰ فارغ تمامًا من محتواه الاجتماعي والتاريخي منعزل تمامًا عن كل ما يحيط بالنص من القرائن الحالية»[1].

ونحن نتعامل مع دلالات الألفاظ بوجه عام عند تقليب الصفحات في المعاجم اللغوية، حيث يحتمل المعنىٰ المعجمي مجموعة من الدَّلالات، فيفرز هذا التنوُّع الدلالي المعجمي ما اصطلح عليه في الساحة اللغوية بالمشترك اللفظي والأضداد والتطور الدلالي، ولكن في حالة إيقاف هذا السيل المفعم من الدلالات كان لابد من التعامل مع الدلالة السياقية، حتىٰ يتم تخصيص المعنىٰ وتحديده.

إذًا فللفظة مع دلالتها قراءتان، القراءة الأولىٰ تسمىٰ بالدلالة المعجمية وفيها يكثر المعنىٰ ويتعدد، والقراءة الثانية هي الدلالة السياقية وفيها تخصيص المعنىٰ وتقييده.

---

(1) اللغة العربية معناها ومبناها د. تمام حسان ص337، 338 - الهيئة المصرية العامة للكتاب 1979م.
وينظر: دراسة المعنىٰ عند الأصوليين د. طاهر سليمان حمودة ص217 - الدار الجامعية - 1403هـ-1983م.

1- الدلالة المعجمية

وهي تحديد المعنىٰ العام للكلمة، وما يمكن أن تحمله من المعاني الفرعية في الاستعمالات المختلفة، مع ضرب الأمثلة وإيراد الشواهد[1].

إذًا فالدلالة المعجمية أو المعنىٰ المعجمي: هو المعنىٰ الذي تسجله المعاجم للمفردة اللغوية مُراعىٰ فيه حروفُها بترتيبها وصيغتها -سواء كانت تلك المفردة في صورة لفظ مستقل بمعني- كما تقول: «النِّطاق (بوزن كِتاب): كل ما يَشُدُّ به المرءُ وَسطه، والقِطْف (بالكسر): العُنقود ساعة يُقْطَف، والقَطِيفة: كِساء له خَمْل ...»، أو كانت في صورة لفظ يختلف معناه حسب ما نسميه سياق إسناده، كما يقال قَصَفَ البعيرُ: صَرَفَ أنيابه (أي صوّت لها لما حَكّ بعضها ببعض)، وقَصَفَ العوَد الخشبة: كَسَره[2].

فالدلالة المعجمية تستقل عما يمكن أن توحيه أصوات هذه الكلمة أو صيغتها من دلالات زائدة علىٰ تلك الدلالة الأساسية[3].

فمن خلال ما سبق يتضح أن هناك «ثلاث خصائص للمعني المعجمي، تعد من أبرز خصائص هذا المعنىٰ، تلك هي أنه: 1- عام، 2- تعدد، - غير ثابت.

فللكلمة معنىٰ عام في المعجم؛ وذلك لأنها ليست في سياق محدد، إذ السياق هو الذي يحدد هذا المعنىٰ ويقيده. وأما كون معنىٰ الكلمة متعدد في المعجم، ذلك لأنها تصلح للدخول في سياقات متعددة، فيعطيها كل سياق

---

(1) دراسات في فقه اللغة. محمد الأنطاكي ص287 - دار الشرق العربي - بيروت - الطبعة الرابعة 1389هـ-1969م.

(2) المعنىٰ اللغوي د. محمد حسن جبل ص170 - مكتبة الآداب - الطبعة الأولىٰ 1426هـ-2005م. وينظر: علم الدلالة بين النظر والتطبيق د. أحمد نعيم الكراعين ص100 - المؤسسة الجامعية - الطبعة الأولىٰ 1413هـ-1993م، ولسان العرب (ن. ط. ق) 6/ 4462، (ق. ط. ف) 4/ 3681، (ق. ص. ف) 4/ 3654.

(3) دلالة الألفاظ د. إبراهيم أنيس ص48 - مكتبة الأنجلو المصرية - الطبعة الخامسة 1984م. وينظر: علم الدلالة د. إبراهيم محمد أبو سكين ص85 - الطبعة الأولىٰ 1423هـ-2003م.

معنىٰ، ومن استخدامها في النصوص العربية القديمة والحديثة تكتسب هذا التعدد، وهو معنىٰ غير ثابت؛ لأن دلالة الكلمة تتعرض للتغير، فيصيبها التعميم أو التخصيص أو الانتقال، وقد تسمو دلالتها وقد تنحط وهذا التغير يدرسه علماء اللغة تحت ما يسمي بالتغير الدلالي»[1].

2- الدلالة السياقية

وهي تلك الدلالة التي يقصدها المتكلم ويفهمها السامع من خلال الحدث الكلامي تبعًا للظروف المحيطة. وقد عرف سبنس السياق بأنه وضع الكلمة داخل الجملة أو الحدث الذي تعبر عنه الكلمة داخل الجملة، مرتبطة بما قبلها وما بعدها، كما أنه في حالة الكلام يتمثل في العلاقة القائمة بين المتكلم والحالة، أو المقام الذي يتكلم فيه وتكوينه الثقافي[2].

إذًا فالسياق يعرف بأنه البيئة اللغوية المحيطة بالعنصر اللغوي المراد تحليله، أو هو ما يسبق أو يلحق ذلك العنصر، أو هو ردُّ أول الكلام علىٰ آخره وآخره علىٰ أوله[3].

أو بمعنىٰ آخر: هو ما يتلو المفردة التي يراد بيان معناها، أو يتقدمها من عبارات تقضي إما ببيان معناها، أو بتعيين المعنىٰ المراد من معانيها[4].

فعلىٰ وجه الإجمال فإن السياق «هو النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم»، بأوسع معاني هذه العبارة. إن السياق علىٰ هذا التفسير ينبغي أن

(1) علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية د. فريد عوض حيدر ص51 - مكتبة النهضة المصرية - الطبعة الأولىٰ 1998م.

(2) علم الدلالة بين النظر والتطبيق د. أحمد نعيم الكراعين ص100. وينظر: علم الدلالة د. إبراهيم محمد أبو سكين ص74.

(3) دلالة السياق د. ردة الله بن ضيف الله الطلحي ص8 - معهد البحوث العلمية - مكة المكرمة - الطبعة الأولىٰ 1424هـ.

(4) الدلالات القرآنية د. محمد حسن جبل ص46 - 1420هـ-1999م. وينظر: علم الدلالة دراسة وتطبيق د. نور الدين لوشن ص95 - المكتب الجامعي الحديث - الأسكندرية.

-لا يشمل الكلمات والجمل الحقيقية السابقة واللاحقة فحسب- بل والقطعة كلها والكتاب كله، كما ينبغي أن يشمل -بوجه من الوجوه- كل ما يتصل بالكلمة من ظروف وملابسات، والعناصر غير اللغوية المتعلقة بالمقام الذي تنطق فيه الكلمة لها هي الأخرىٰ أهميتها البالغة في هذا الشأن. أما أن هذه العوامل جميعها لها تأثيرها المباشر علىٰ المعنىٰ الدقيق للكلمات فهذا أمر لم يعارض فيه أحد معارضة جدية»[1].

إذًا فنحن حين ننصرف من الكليات التي توردها الدلالة المعجمية إلىٰ الجزئيات التي تحددها الدلالة السياقية في هذه الحالة «حينما نقول بأن لإحدىٰ الكلمات أكثر من معنىٰ واحد في وقت واحد نكون ضحايا الانخداع إلىٰ حد ما. إذ لا يطفو في الشعور من المعاني المختلفة التي تدل عليها إحدىٰ الكلمات إلا المعنىٰ الذي يعيِّنه سياق النص. أما المعاني الأخرىٰ جميعها فتمحي وتبدّد ولا توجد إطلاقًا. فنحن في الحقيقة نستعمل ثلاثة أفعال مختلفة عندما نقول: «الخياط يقصّ الثوب» أو «الخبر الذي يقصه الغلام صحيح» أو «البدوي خير من يقصّ الأثر» ...»[2].

لذلك عندما تحدث العلماء عن قضية «الأضداد» في العربية وكيفية استعمال اللفظة الواحدة للدلالة علىٰ معنيين متضادين زالت الشبهة والشك بسياق النص

(1) دور الكلمة في اللغة. ستيفن أولمان. ترجمة د. كمال محمد بشر ص57 - مكتبة الشباب.
وينظر: الخصائص لابن جني. تحقيق. محمد علىٰ النجار 1/ 239 - الهيئة المصرية العامة للكتاب - الطبعة الثالثة 1407هـ-1987م، وفقه اللغة وخصائص العربية. محمد المبارك ص183 - دار الفكر 1421هـ-2000م، وفقه اللغة في الكتب العربية د. عبده الراجحىٰ ص167 - 1974م، وعلم اللغة د. إبراهيم محمد أبو سكين ص64 - دار الزهراء للطباعة بالزقازيق - الطبعة الأولىٰ 1418هـ-1997م، والظواهر اللغوية في أدب الكاتب لابن قتيبة د. مجدي إبراهيم محمد إبراهيم ص444 - مكتبة النهضة المصرية - الطبعة الأولىٰ 1421هـ-2000م.

(2) اللغة. فندريس - تعريب د. عبد الحميد الدواخلي، د. محمد القصاص ص228 - مكتبة الأنجلو المصرية - مطبعة لجنة البيان العربي 1950م. وينظر: علم الدلالة د. أحمد مختار عمر ص68 - عالم الكتب - الطبعة الرابعة 1993م.

الذي يحدد الدلالة ويعيِّنها عما سواها من دلالات أخري، فكما ذكر ابن الأنباري (ت 577هـ) أن «كلام العرب يصحح بعضه بعضًا، ويرتبط أوله بآخره، ولا يعرف معنىٰ الخطاب منه إلا باستيفائه، واستكمال جميع حروفه، فجاز وقوع اللفظة علىٰ المعنيين المتضادين؛ لأنه يتقدمها ويأتي بعدها ما يدل علىٰ خصوصية أحد المعنيين دون الآخر، ولا يراد بها في حال التكلم والإخبار إلا معنىٰ واحد؛ فمن ذلك قول الشاعر:

كل شيء ما خلا الموت جللْ والفتىٰ يسعىٰ ويلهيه الأملْ

فدل ما تقدم قبل «جلل»، وتأخر بعده، علىٰ أن معناه كل شيء ما خلا الموت يسير، ولا يتوهم ذو عقل وتمييز أن الجلل هنا معناه (عظيم)»[1].

والسياق القرآني خير شاهد علىٰ ذلك: «قال ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: 46]. أراد الذين يتيقَّنون ذلك، فلم يذهب وهم عاقلٍ إلىٰ أن الله تعالىٰ يمدح قومًا بالشك في لقائه.

وقال تعالىٰ حاكيًا عن يونس: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ [الأنبياء: 87] أراد رَجَا ذلك وطَمع فيه. ولا يقول مسلم: تَيَقَّن يونس أن الله لا يقدر عليه»[2].

إذًا فمن يظن أن الدلالة المعجمية هي دلالة الحوار بين المتكلم والسامع فهو في منأىٰ عن الحقيقة «لأن «المعنىٰ القاموسي» أو «المعنىٰ المعجمي» ليس كل شيء

(1) الأضداد لابن الأنباريٰ. تحقيق. محمد أبو الفضل إبراهيم ص2 – المكتبة العصرية صيدا – بيروت 1407هـ-1987م.

وينظر: المزهر في علوم اللغة للسيوطي. تحقيق. محمد جاد المولىٰ وآخرين 1/ 397، 398 – دار التراث – الطبعة الثالثة د. ت.

(2) المزهر 1/ 398، 399.

وينظر: إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا القرآن الكريم لأبي السعود العمادي 1/ 98، 6/ 82 – دار إحياء التراث العربي – بيروت.

في إدراك معنىٰ الكلام فثمة عناصر «غير لغوية» ذات دخل كبير في تحديد المعنىٰ، بل هي جزء أو أجزاء من معنىٰ الكلام: وذلك كشخصية المتكلم، وشخصية المخاطب، وما بينهما من علاقات، وما يحيط بالكلام من ملابسات وظروف ذات صلة به..»[1].

فتحديد دلالات الألفاظ لا يأتي إلا من خلال السياق، وكما ذكر الدكتور/ إبراهيم أنيس: «إن ألفاظ المعاجم ليست إلا جثثًا هامدة لا حياة فيها، ولا تكتسب الحياة إلا في أفواه الناس وعلىٰ ألسنتهم»[2].

فمن خلال السياق يتحدد المعنىٰ سواء أكان السياق مقامًا أم مقالاً، وبالإضافة إلىٰ أن الكلمة قد تثير منفردة كل المعاني المحتمل وقوعها إلا أن السياق هو الذي يفرض لها القيمة الحضورية المحددة[3].

وخير من مَثَّل قضية السياق وبلورها في أصدق عبارة هو الإمام عبد القاهر الجرجاني، وذلك من خلال قضية (النظم)، حيث نصَّ من خلالها علىٰ أنه «لا نظم في الكلام ولا ترتيب، حتىٰ يُعلَّق بعضها ببعض، ويُبْنَىٰ بعضها علىٰ بعض، وتُجْعَل هذه بسبب من تلك. هذا ما لا يجهله عاقل ولا يخفىٰ علىٰ أحد من الناس. وإذا كان لا يكون في الكَلِم نظم ولا ترتيب إلا بأن يُصْنَع بها هذا الصنيع ونحوه، وكان ذلك كله مما لا يَرْجع منه إلىٰ اللفظ شيء، ومما لا يُتَصَوَّر أن يكون فيه ومن صفته، بان بذلك أن الأمر علىٰ ما قلناه، من أن اللفظ تَبَعٌ للمعني في النظم، وأن الكلم تترتَّب في النطق بحسب ترتَّب معانيها في النفس، وأنها لو خلت من معانيها حتىٰ تتجرد أصواتًا

(1) علم اللغة مقدمة للقارىء العربي د. محمود السعران ص263 – دار الفكر العربي – 1412هـ–1992م.

(2) من أسرار اللغة د. إبراهيم أنيس ص283 – مكتبة الأنجلو المصرية – الطبعة السادسة 1978م.

(3) علم الدلالة دراسة و تطبيق د. نور الدين لوشن ص215.

وينظر: الكلمة دراسة لغوية معجمية د. حلمي خليل ص163 – دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية – الطبعة الثانية، ودراسات في الدلالة والمعجم د. رجب عبد الجواد إبراهيم ص18 – دار غريب – القاهرة.

وأصداءَ حروف، لما وقع في ضمير ولا هَجَس في خاطر، أن يجب فيها ترتيب ونظم، وأن يُجْعَل لها أمكنة ومنازل، وأن يجب النطق بهذه قبل النطق بتلك»[1].

وخلاصة القول أن علماء العربية قد قسَّموا معاني الألفاظ بحسب الاستعمال إلىٰ قسمين:

الأول: معان حقيقية أو وضعية وهي المفهومة بالمعاني عند الإطلاق وقد تسمي بالمعاني الأُوَل.

الثاني: معان مجازية أو معان ثانوية، وقد يطلق عليها «معاني المعاني» كما فعل عبد القاهر، وإذا كانت المعاني الحقيقية قد تستفاد من اللفظ مفردًا، فإن المعاني المجازية أو الثانوية لا تستفاد إلا من خلال التركيب. وقد يطلق عليها أغراض الكلام[2].

ومن هنا فإن «الكلمات في المعجم إذن ذات أبعاد دلالة متعددة تجعلها صالحة للدخول في أكثر من سياق، ومن ثبوت ذلك لها يأتي بالضرورة تعدُّد معناها، ومعني هذا أن الكلمة في حال انعزالها لا تدل إلا علىٰ دلالات عامة،

(1) دلائل الإعجاز للجرجاني - علَّق عليه. محمود محمد شاكر ص55، 56 - مكتبة الخانجي بالقاهرة - مطبعة المدني.

وينظر: مناهج البحث في اللغة د. تمام حسان ص237 - مطبعة دار الثقافة - الدار البيضاء - المغرب - 1400هـ-1979م. فنظرية السياق هي ما عرف عند علماء البلاغة بتلك المقالة المشهورة «لكل مقام مقال».

ينظر: مدخل إلي علم اللغة الحديث د. عبد الفتاح البركاوي ص168 - القاهرة - الطبعة الثانية - 1411هـ-1990م، ودراسات في الدلالة والمعجم د. رجب عبد الجواد إبراهيم ص18.

(2) دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث د. عبد الفتاح البركاوي ص23، 24 - دار المنار بالقاهرة - الطبعة الأولىٰ 1411هـ-1991م. فالحقيقة: ما أُقِر في الاستعمال علىٰ أصل وضعه في اللغة. والمجاز: ما كان بضد ذلك. الخصائص 2/ 444.

وينظر: الصاحبي في فقه اللغة العربية وسَنَن العرب في كلامها لابن فارس. تحقيق. السيد أحمد صقر ص321 - مطبعة دار إحياء الكتب العربية.

والذي يعيِّن قيمة الكلمة في كل الحالات إنما هو السياق، إذ أن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديدًا مؤقتًا، والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة، بالرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أن تدل عليها، والسياق أيضًا هو الذي يُخَلِّص الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها، وهو الذي يخلق لها قيمة حضورية»[1].

إذًا فللفظة العربية بطاقتا تعريف، كل بطاقة منها تسجل عليها بعض البيانات الخاصة بها، تحمل البطاقة الأولي دلالة الإجمال والعموم وهي الدلالة المعجمية، في حين تحمل البطاقة الثانية دلالة التخصيص والتقييد وهي الدلالة السياقية، وقد تنفرد هذه البطاقة ببعض الدلالات التي حاول العلماء استخراجها من سياق النص، والعرض التطبيقي لموضوع البحث خير شاهد على ذلك.

(1) اللغة. فندريس ص231.

openkandl.com

أوصاف الماء والدراسة الدَّلاليَّة

المشهد الأول (باب الهمزة)

(أ. س. ن) (آسن) في قوله تعالىٰ: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾ [محمد: 15].

الدلالة المعجمية

ذكر ابن فارس أن الجذر اللغوي لهذه اللفظة تجتمع فيه دلالتان، دلالة التغير وتحمله لفظة (آسن) محور البحث، في حين تحمل لفظة (الآسان) دلالة السبب، حيث يقول: «الهمزة والسين والنون أصلان، أحدهما تغيُّر الشيء، والآخر السبب. فأما الأول فيقال: أَسَنَ الماء يأسِنُ ويأسُنُ: إذا تغيَّر. هذا هو المشهور، وقد يقال أَسِنَ. قال الله ﷻ: ﴿مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾. وأَسِنَ الرّجُل: إذا غُشِيَ عليه من ريح البئر ... والأصل الآخر قولهم الآسانُ: الحبال ...»[1].

وقد ذكر ابن منظور لهذه المادة أربع دلالات وهي:

الدلالة الأولىٰ: التغَيُّر

الآسِنُ من الماء: مثل الآجن[2]. أَسَنَ الماءُ يأسِن ويأسُن أسْنًا وأسُونًا، وأَسِن -بالكسر- يأسَن أَسَنًا: تَغَيَّر غير أنه شَرُوب، وفي نسخة: تغيَّرت ريحه ... التهذيب: أَسَنَ الماء يأسِن أسْنًا وأُسُونًا، وهو الذي لا يشربه أحد من نتنه ... قيل للرجل إذا دخل بئرًا فاشتدَّت عليه ريحها حتىٰ يُصيبه دُوار فَيَسْقُط: قد أَسِن ... قال ابن بَرِّيٍّ: أَسِنَ الرجل من ريح البئر -بالكسر لا غير- ... وأَسِنَ الرجل أَسَنًا،

(1) مقاييس اللغة لابن فارس. تحقيق. عبد السلام محمد هارون 1/ 104، 105 - دار الجبل - بيروت - لبنان - الطبعة الأولىٰ 1411هـ-1991م.

(2) **الآجِن**: الماء المتغيِّر الطعم واللون. لسان العرب (أ. ج. ن) 1/ 34.

فهو أَسِنُ، وأَسِن يأسَنُ وَوَسِنَ: غشي عليه من خُبْثِ ريح البئر. وأسِن لا غير: اشتد رأسه من ريح تصيبه[1].

وذكر الجوهري: «أَسِن الرجل: إذا دخل البئر فأصابته ريح مُنْتِنَةٌ من ريح البئر أو غير ذلك فَغُشِيَ عليه أو دار رأسه»[2].

إذًا فدلالة التغيُّر عامَّة تَرِد مع فتح السين وكسرها في (أَسِن)، وينفرد الكسر بدلالة الإغماء خاصة، في حين تأتي الدلالات الآتية مع فتح السين فقط.

الدلالة الثانية: الضرب بالقدم

أَسَنَ الرجل لأخيه يأسِنُه ويأسُنُه: إذا كسعه بِرِجله.

الدلالة الثالثة: الفطانة

يقال: وما أَسَنَ لذلك يأسُنُ أَسْنًا: أي ما فطن.

الدلالة الرابعة: الإثبات

يقال: أَسَنَ الشيءَ: أثبته[3].

الدلالة السياقية

لم ترد هذه اللفظة في السياق القرآني إلا في هذا الموضع من سورة

(1) السابق 1 / 81.

وينظر: تهذيب اللغة للأزهري. تحقيق. محمد عوض مرعب 13/ 58 – دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة الأولى 2001م، والمصباح المنير للفيومي ص6 – مكتبة لبنان، والمفردات في غريب القرآن ص20، والمعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية 1/ 19 – الطبعة الثالثة د. ت.

(2) تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري. تحقيق. أحمد عبد الغفور عطار 5 / 270 – دار العلم للملايين – الطبعة الثالثة 1404هـ–1984م.

وينظر: أساس البلاغة للزمخشري. تحقيق. عبد الرحيم محمود ص6 – دار المعرفة – بيروت – لبنان.

(3) لسان العرب 1/ 82.

محمد[1]، وإذا كانت الدلالة المعجمية قد رسمت لها تلك الدلالات الأربع إلا أنَّ ما يحيط بالنص القرآني الذي وردت فيه هذه اللفظة قد حدَّد معالمها بالدلالة الأولىٰ فقط وهي دلالة التغيُّر عامة[2] دون نظر إلىٰ الدلالات المعجمية الأخرىٰ.

ذكر الطبري أن «صفة الجنة التي وعدها المتقون، وهم الذين اتقوا في الدنيا عقابه بآداء فرائضه واجتناب معاصيه (فيها أنهار من ماء غير آسن) يقول تعالىٰ ذكره في هذه الجنة التي ذكرها أنها من ماء غير متغير الريح .. ... قال أهل التأويل: من ماء غير منتن . . . قيل: بلغني أنه لا تمسُّه يده، وأنه يجيء الماء هكذا حتىٰ يدخل في فيه»[3].

فأعلم الله ﷻ أن أنهار الجنة لا تتغيَّر رائحة مائها، ولا يأسَن[4].

ولكن قد تظهر بعض الفروق الدلالية من خلال القراءتين السبعيتين لهذه

(1) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص34 - دار الحديث.

(2) أنتن الماء أو لم ينتن.
ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية. تحقيق. أحمد صادق الملاح 15/ 60 - القاهرة - 1394هـ-1974م.

(3) جامع البيان في تأويل آي القرآن للطبري. تحقيق. أحمد محمد شاكر 22/ 166 - مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولىٰ 1420هـ-2000م.
وينظر: معاني القرآن للفراء. تحقيق. أحمد يوسف نجاتي، محمد علىٰ النجار 3/ 60 - طبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة، وإعراب القرآن للنحاس - علَّق عليه. عبد المنعم خليل إبراهيم 4/ 121 - منشورات محمد علي بيضون - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولىٰ 1421هـ-2001م، والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري 4/ 322 - دار الكتاب العربي، والجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) 8/ 520، 521 - دار الحديث - القاهرة، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (تفسير الألوسي) تحقيق د. السيد محمد السيد، إبراهيم عمران 13/ 277 - دار الحديث - القاهرة، وتفسير القاسمي المسمَّىٰ محاسن التأويل 8/ 470 - منشورات دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولىٰ 1418هـ-1997م.

(4) معاني القرآن وإعرابه للزجاج - تحقيق د. عبد الجليل شلبي 5/ 9 - دار الحديث - القاهرة - الطبعة الثانية 1418هـ-1997م.

اللفظة «حيث قرأ ابن كثير بالقصر، علىٰ وزن «فَعِل» وقرأ الباقون بالمدّ علىٰ وزن «فاعل» ...»[1].

فقراءة القصر تحمل دلاله الحال، في حين قد تحمل قراءة المد دلالة الاستقبال أو دلالة الحال كسابقتها، والمعني العام لهما هو التغيُّر، حيث ذكر مكي بن أبي طالب أن «حجة من قصر: أنه جعله اسم فاعل علىٰ «فَعِل»، لأنه غير متعدّ إلىٰ مفعول كحَذِر، وهو قليل، حكي أبو زيد وغيره «أَسِن الماء يأسَن: إذاتغيَّر. وأسِن الرجل يأسَن: إذا غُشِيَ عليه من ريح خبيثة». وأَسِن بالقَصْر للحال، فالمعنىٰ: غير متغير في حال جَريه، وحُكِي أن في بعض المصاحف «غير يسن» بالياء أُبدلت من الهمزة المفتوحة لانكسار ما قبلها، فهذا يدل علىٰ القصر فيه.

وحجة من مدّه: أنه بنىٰ اسم الفاعل علىٰ «فاعل»، وهو الأكثر في «فَعِل يَفعَل» نحو: جهِل يجهَل فهو جاهل، وعلم يعلم فهو عالم، فهو بناء لما يُستقبل. فالمعنىٰ من ماء لا يتغير علىٰ كثرة المُكث. وقد يكون للحال مثل الأول»[2].

المشهد الثاني (باب الباء)

(ب. ر. ك) (مباركًا) في قوله تعالىٰ-: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ﴾ [سورة ق: 9].

---

(1) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها. مكي بن أبي طالب القيسي. تحقيق د. محيي الدين رمضان 2/ 277 - مؤسسة الرسالة - الطبعة الرابعة 1407 هـ-1987م.
وينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه. تحقيق د. عبد العال سالم مكرم ص328 - مؤسسة الرسالة - الطبعة الخامسة 1410هـ-1990م، ومعاني القراءات للأزهري. حققه. أحمد فريد المزيدي ص450، 451 - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولىٰ 1420هـ-1999م، والتيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني ص162 - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولىٰ 1416هـ-1996م.

(2) الكشف 2/ 277. وينظر: المحرر الوجيز 15/ 61، والجامع لأحكام القرآن 8/ 521.

الدلالة المعجمية

ذكر أهل اللغة أن «البَركة: النَّماء والزِّيادة ... وبارك الله الشيء وبارك فيه وعليه: وضع فيه البركة ... والعرب تقول: باركك الله وبارك فيك. قال الأزهرىٰ: معنىٰ بركة الله عُلُّوه علىٰ كل شيء ... اللحياني: باركت علىٰ التجارة وغيرها: أي واظبت عليها»[1].

وذكر الراغب الأصبهاني أن «البَركة: ثبوت الخير الإلهي في الشيء.

قال تعالىٰ: ﴿لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾» [الأعراف: 96]. وسمىٰ بذلك لثبوت الخير فيه ثبوت الماء في البِركة. والمُبَارك: ما فيه ذلك الخير ... ولما كان الخير الإلهي يصدر من حيث لا يحسُّ، وعلىٰ وجه لا يحصىٰ ولا يحصر، قيل لكل ما يشاهد منه زيادة غير محسوسة، هو مبارك وفيه بَركة ...»[2].

الدلالة السياقية

وردت هذه اللفظة في كتاب الله عز وجل في اثني عشر موضعًا[3].

وقد اتصف ماء السحاب في الآية القرآنية بكونه (مباركًا)، والدلالة فيه عامة كما ذكر العلماء، حيث يقول الزجاج: «المُبارك: ما يأتي من قِبله الخير الكثير[4]».

---

(1) لسان العرب 1/ 265، 266.

وينظر: تهذيب اللغة 10/ 131، والصحاح 4/ 1575، والمعجم الوسيط 1/ 35.

(2) المفردات في غريب القرآن ص57، 58.

(3) بالنصب في أربعة مواضع وهي: سورة آل عمران. الآية 96، ومريم الآية 31، والمؤمنون الآية 29، إضافة إلىٰ هذا الموضع، وبالرفع في أربعة مواضع وهي: سورة الأنعام الآية 92، 155 والأنبياء الآية 50، وص الآية 29. وبالتأنيث (مباركة) في أربعة مواضع أيضًا وهي: سورة النور الآية 25، 61، والقصص الآية 30، والدخان الآية 3.

ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص118.

(4) معاني القرآن وإعرابه 2/ 306.

وكذا ذكر المفسرون أن كونه (مبارك) أي: كثير المنفعة[1]، أو كثير البركة[2].

في حين ذكر ابن عطية لهذه اللفظة في سياقها القرآني دلالتين، الدلالة الأولىٰ وافق فيها المفسرين وهي أن: «قوله تعالىٰ: ﴿مَآءً مُّبَٰرَكًا﴾ قيل: يعني جميع المطر، كله يتصف بالبركة وإن ضَرَّ بعضه أحيانًا، ففيه مع ذلك الضُّرُّ الخاص البَركة العامة»[3].

ثم ذكر الدلالة الأخرىٰ الخاصة بقوله: «وقال بعض المفسرين (ماء مباركًا) يريد به ماء مخصوصًا خالصًا للبركة ينزله الله كل سنة، وليس كل المطر يتصف بذلك.»[4].

والخلاصة أن الماء المُبَارك في هذا السياق القرآني إمَّا أن تكون دلالته عامة بمعني الخير الكثير، أو دلالة خاصَّة يريد به ماء مخصوصًا خالصًا للبركة، والآية فيها دعوة صريحة للتفكير في كون الله ومدىٰ رحمته ولطفه بعباده.

المشهد الثالث: باب الثاء

(ث. ج. ج) (ثجاجًا) في قوله تعالىٰ: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا﴾ [النبأ: 14].

الدلالة المعجمية

ذكر ابن فارس أن مادة (الثاء والجيم والجيم) تجمعها دلالة واحدة وهي (صَبُّ الشيء)، حيث يقول في كتاب الثاء في (باب الكلام الذي أوله ثاء في المضاعف والمطابق والأصم): «الثاء والجيم أصل واحد، وهو صَبُّ الشيء. يقال: ثَجَّ الماءَ: إذا صَبَّه؛ وماءٌ ثَجّاجٌ: أي صَبّابٌ ...»[5].

---

(1) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي 9/ 531 - دار الفكر - 1412هـ-1992م.
وينظر الكشاف 4/ 381، وتفسير القاسمي 9/ 8، وروح المعاني 6/ 447.

(2) الجامع لأحكام القرطبي 9/ 9.

(3) المحرر الوجيز 15/ 165

(4) السابق الجزء نفسه والصفحة.

(5) مقاييس اللغة 1/ 367.

وكذا ذكر ابن منظور، فـ «الثَّجُّ: الصَّبُّ الكثير، وخصَّ بعضهم به صَبَّ الماء الكثير. وفي الحديث: تمام الحج العَجُّ والثَّجُّ. العَجُّ: العجيج[1] في الدُّعاء. والثَّجُّ: سفك دماء البُدْن وغيرها. وسئل النبي ﷺ عن الحج، فقال: أفضل الحج العَجُّ والثَّجُّ[2]». الثَّجُّ: سيلان دماء الهَدْي والأضاحي. وفي حديث أمِّ مَعْبَد: فَحَلَبَ فيه ثَجًّا[3]: أي لبنًا سائلاً كثيرًا. والثَّجُّ: السَّيَّلان. ومطر مِثَجٌّ وثَجَّاجٌ وثَجِيجٌ.. وماء ثَجُوجٌ وثَجُّاجٌ: مَصْبُوب ... ودَمٌ ثَجَّاج: مُنْصَبّ مُصَوَّب ... ومَطَر ثَجَّاج: شديد الانصباب جدًّا»[4].

الدلالة السياقية

لم ترد لفظة (ثَجَّاجًا) في كتاب الله ﷻ إلا في هذا الموضع من سورة (ق) فقط[5]، وفيه تتوافق دلالتها المعجمية مع دلالتها السياقية التي تحمل دلالة الانصباب المتتابع أو الانصباب بكثرة، ولا فرق بين الدلالتين فالمعني واحد

(1) العجيج: هو رفع الصوت بالتلبية. السابق (ع. ج. ج) الجزء نفسه والصفحة.

(2) لم يرد الحديث بعبارة (تمام الحج) وإنما ورد بعبارة (أفضل الحج) والحديث أخرجه الترمذي في سننه عن ابن عمر رضي الله عنهما تحقيق. أحمد محمد شاكر وآخرين 5/ 225 (باب ومن سورة آل عمران)، وفي (باب ما جاء في إيجاب الحج بالزاد والراحلة). قال أبو عيسىٰ: هذا حديث حسن. وقد تكلم بعض أهل العلم في أحد رواته وهو إبراهيم بن يزيد الخوزي المكي. - دار إحياء التراث العربي - بيروت. والحديث في سنن ابن ماجة. تحقيق. محمد فؤاد عبد الباقي 2/ 967 (باب ما يوجب الحج) وأيضًا في: 2/ 975 (باب رفع الصوت بالتلبية). دار الفكر - بيروت. والحديث أيضًا في سنن الدارمي تحقيق فواز أحمد زمرلىٰ، خالد السبع العلمي في 2/ 49 (باب أي الحج أفضل) - دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة الأولىٰ 1407هـ، وفي المستدرك علىٰ الصحيحين للحاكم النيسابوري تحقيق. مصطفىٰ عبد القادر عطا 1/ 620 الحديث عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه (أول كتاب المناسك) - هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه-دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولىٰ 1411هـ-1990م.

(3) في المستدرك علىٰ الصحيحين (كتاب الهجرة) 3/ 10.

(4) لسان العرب 1/ 472. وينظر: الصحاح 1/ 302، والقاموس المحيط 1/ 180، والمعجم الوسيط 1/ 98.

(5) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص159.

في النهاية كما ذكر القرطبي أن دلالة «ماء ثَجَّاجًا»: صَبَّابًا متتابعًا؛ عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما. يقال: ثَجَجْت دمَه فأنا أَثُجُّه ثجًّا، وقد ثَجَّ الدَّمُ يثجُ ثجوجًا، وكذلك الماء، فهو لازم ومتعدّ. والثَّجَّاج في الآية المنصَبّ. وقال الزجاج: أي الصَّبَّاب، وهو متعد كأنه يثج نفسه أي يَصُبُّ ... وقال ابن زيد: ثجاجًا: كثيرًا. والمعنىٰ واحد»[1].

إذًا فـ (ماءً ثَجَّاجًا) هنا تعني: ماء منصبًّا يتبع بعضه بعضًا كثجّ دماء البدن، وذلك سفكها[2].

وأضاف ابن دريد (ت321 هـ) لهذا الموضع دلالة التضمين، وإن كان يري أن استعماله في موضعه أولىٰ من التأويل، حيث يقول: «هذا مِمَّا جاء في لفظ فاعل، والموضع مفعول؛ لأن السَّحاب يَثُجُّ الماءَ، فهو مَثْجُوجٌ. وقال بعض أهل اللغة: ثَجَجْت الماء أَثُجُّه ثَجًّا: إذا أسالَهُ، وثَجَّ الماءُ نفسُه يَثُجُّ ثُجُوجًا: إذا انْصَبَّ. فإذا كان كذلك فأن يكون في ثَجَّاج في معنىٰ ثاجّ أحسن من أن يُتَكلَّفَ وضع الفاعل موضع المفعول، وإن كان ذلك كثيرًا ...[3]».

المشهد الرابع (باب الحاء)

(ح. م. م) (حميمًا) في قوله تعالىٰ: ﴿وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾ [محمد: 15].

الدلالة المعجمية

أنتجت الدلالة المعجمية لهذا اللفظ العربي سبعة معانٍ لا ترابط بينها ولا توافق اللهم إلا في دلالة واحدة حُمِلت علىٰ سبيل التشبيه، مع ظهور بعض الدلالات التي تحمل ظاهرة الأضداد في العربية.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن 10/ 144.
وينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج 5/ 272، والبحر المحيط 10/ 385، والدر المصون 6/ 463.
(2) جامع البيان 24/ 155. وينظر: روح المعاني 15/ 268.
(3) لسان العرب 1/ 472. وينظر: روح المعاني 15/ 268.

وهذا إن دلَّ علىٰ شيء فإنما يدل علىٰ تلك الذخيرة اللغوية التي يحملها اللفظ العربي، وذلك بما يتضمنه من دلالات مختلفة تتلاءم وتتواءم مع السياق المناسب له.

الدلالة الأولىٰ: القريب

ذكر أهل اللغة أن الحميم: القريب، والجمع أحِمَّاء، وقد يكون الحميم للواحد والجمع والمؤنث بلفظ واحد ... قال الليث: والحميم: القريب الذي تَوَدُّهُ ويَوَدُّك ... والحميم: القرابة، يقال: مُحِمٌّ مُقْرِبٌ. وقال الفراء في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا يَسْئَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾ [**المعارج: 10**]. لا يَسْأَل ذُو قرابة عن قرابته، ولكنهم يعرفونهم ساعة ثم لا تعارُف بعد تلك الساعة. وذكر الجوهرىٰ: حميمك: قريبك الذي تهتمُّ لأمره.

الدلالة الثانية: الماء الحارّ

الحميم والحميمة جميعًا: الماء الحارّ. وشَرِبت البارحة حميمة: أي ماء سُخْنًا ... والحميمة: الماء يُسَخَّنُ. يقال: أَحَمُّوا لنا الماء: أي أَسْخَنُوا. وحَمَمْتُ الماء: أي سَخَّنْتُهُ أَحُمُّ -بالضم- ... وقد أَحَمَّهُ وحَمَّمَه: غسله بالحميم. وكل ما سُخِّنَ فقد حُمِّمَ ...

الدلالة الثالثة: الماء البارد

قال أبو العباس: سألت ابن الأعرابي عن الحميم في قول الشاعر:

وساغ لي الشراب وكنت قِدْما[1] أكاد أغصُّ بالماء الحميم

فقال: الحميم: الماء البارد؛ قال الأزهري: فالحميم عند ابن الأعرابي من الأضداد، يكون الماء البارد ويكون الماء الحار.

(1) البيت برواية (قَبْلاً) في تهذيب اللغة 4/ 11، وتاج العروس من جواهر القاموس. محمد مرتضي الحسيني الزبيدي. تحقيق - مجموعة من المحققين 32/ 12 - دار الهداية.

الدلالة الرابعة: الجمر تَتَبَخَّر به

حكي شَمِر عن ابن الأعرابي: الحميم إن شئت كان ماء حارًّا، وإن شئت كان جمرًا تَتَبَخَّر به.

الدلالة الخامسة: مطر الصيف

الحميم: المطر الذي يأتي في الصيف حين تَسْخُنُ الأرض؛ قال الهُذَلِيُّ:

هنالك لو دَعَوْتَ أتاك منهم رجال مثل أرْمِيَة الحميم(1)

وقال ابن سيده: الحميم: المطر الذي يأتي بعد أن يشتد الحرّ، لأنه حارٌّ.

الدلالة السادسة: القيظ

الحميم: القيظ، وهو شدة الحرّ أو الفصل الذي يسميه الناس الصيف(2).

الدلالة السابعة: العرق

الحميم: العرق: ...

وأنشد ابن بَرِّيٍّ لأبي ذُؤَيب:

تَأْبَىٰ بِدِرَّتها إذا ما استُكْرِهَتْ إلا الحميم فإنه يَتَبَصَّعُ(3)

فأما قولهم لداخل الحمام إذا خَرَج: طاب حميمك، فقد يُعْنَىٰ به الاستحمام، وهو مذهب أبي عبيد، وقد يُعْنَىٰ به العَرَق، أي طاب عَرَقُك؛ وإذا

---

(1) **الأرمِيَة**: السحاب الشديد الوقع واحدها رَمْيٰ، والحميم: مطر القيظ.
ينظر: تهذيب اللغة 4/ 12، 15/ 201، وتاج العروس (ح. م. م) 32/ 12، (رمىٰ) 38/ 185.

(2) المصباح المنير (ق. ي. ظ) ص199.

(3) وفي رواية: «تأبىٰ بدرتها إذا ما استغضبت». ومعناه أن الفرس الجواد إذا حركت للعدو أعطاك ما عنده، فإذا حملته علىٰ أكثر من ذلك فحركته بساق أو بضرب سوط حمله عزة نفسه علىٰ ترك العدو والأخذ في المرح، ثم ينسلخ من ذلك المرح حتىٰ يصير في العدو إلىٰ ما لا يدري ما قدره فتأبىٰ الفرس عند ذلك إلا أن تعرق عرقًا حارًّا كالحميم يتبصع: أي يسيل قليلاً قليلاً.
ينظر: تاج العروس 32/ 12.

دُعِىٰ له بِطِيبِ عَرَقِهِ فقد دُعِي له بالصحة، لأن الصحيح يطيب عرقه. الأزهرىٰ: يقال: طاب حميمك وحِمَّتُك للذىٰ يخرج من الحَمَّام، أي طاب عَرَقُكَ.

وذكر الزمخشري أنه: يقال للمستحِمِّ: طابت حِمَّتُك وحَمِيمُك، وإنما يطيب العرق علىٰ المُعَافىٰ، ويَخْبُثُ علىٰ المبتلَىٰ، فمعناه أصح الله جسمَك، وهو من باب الكناية[1].

وذكر الراغب: أن العرق سُمِّىٰ حميمًا علىٰ التشبيه[2].

الدلالة السياقية

وردت لفظة (حميم) في القرآن الكريم في عشرين موضعًا[3] تحمل دلالتين فقط من هذه الدلالات المعجمية المتعددة، إضافة إلىٰ دلالة ثالثة انفرد بها السياق القرآني، وهذه الدلالات هي:

الدلالة الأولىٰ: الماء المغلي شديد الحرارة.

وهو شراب أهل الكفر والمعاصي، وذلك في أربعة عشر موضعًا[4].

---

(1) أساس البلاغة ص96.

(2) المفردات في غريب القرآن ص185.

وينظر الدلالات السبع في: لسان العرب 2/ 1007: 1009، وتهذيب اللغة 4/ 11، ومقاييس اللغة 2/ 23، والصحاح 5/ 1905، والقاموس المحيط 4/ 99، وتاج العروس 32/ 12، 38/ 185، والمعجم الوسيط 1/ 207.

(3) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص219.

(4) وذلك في سورة الأنعام من الآية (70)، ويونس الآية (4)، والحج الآية (19)، والصافات الآية (67)، وص الآية (57)، وغافر الآية (72)، والدخان الآية (46)، (48)، ومحمد الآية (15)، والرحمن الآية (44)، والواقعة الآيات (42)، (54)، (93)، والنبأ الآية (25).

ينظر: الجامع لأحكام القرآن 4/ 19، 617، 6 / 347، 8 / 77، 188، 282، 451، 452، 522، 9/ 147، 177، 178، 194، 10 / 149.

الدلالة الثانية: الصديق

وذلك في ستة مواضع فقط[1].

وبين الدلالتين تقارب، حيث ذكر القرطبي أن «الحميم: القريب والخاص، ومنه حامّة الرجل أي أقرباؤه، وأصل هذا من الحميم وهو الماء الحارّ، ومنه الحمّام والحُمّىٰ، فحامّة الرجل الذين يحرقهم ما أحرقه، يقال: وهم حُزانته أي يحزنهم ما يحزنه، ويقال: حُمّ الشيء وأحَمّ: إذا قرب، ومنه الحُمّىٰ، لأنها تقرب من الأجل، وقال علي بن عيسىٰ: إنما سمىٰ القريب حميمًا؛ لأنه يَحْمَىٰ لغضب صاحبه، فجعله مأخوذًا من الحميّة، وقال قتادة: يذهب الله ﷻ يوم القيامة مودّة الصديق ورقة الحميم»[2].

الدلالة الثالثة: دموع أعينهم

ما أجمل تلك الدلالة التي استخرجها ابن زيد من السياق القرآني في قوله تعالىٰ: ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾ [سورة ص: 57]، وقوله تعالىٰ: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ۝٢٤ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ [النبأ: 24، 25] .. فقال: «الحميم: دموع أعينهم، تجمع في حياض ثم يُسْقَونه»[3]..

وعند النظر في الدلالات الثلاث تأتي الآية محور البحث حاملة الدلالة الأولىٰ، حيث يؤيد سياقها القرآني ذلك، فقوله تعالىٰ: ﴿وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾ تحمل دلالة الماء المغلي شديد الحرارة، والذي أعدَّه الله ﷻ شرابًا لأهل الكفر والمعاصي والمكذِّبين بنعمته الضالِّين عن سواء السبيل، حيث ذكر القرطبي عند تفسير هذه الآية «﴿وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا﴾: أي حارًّا شديد الغليان، إذا أُدْنِيَ منهم

(1) وذلك في سورة الشعراء من الآية (101)، وغافر الآية (18)، وفصلت الآية (34)، والحاقة الآية (35)، والمعارج الآية (10). حيث ورد ذكرها في هذه الآية مرتين.
ينظر: الجامع لأحكام القرآن 7/ 109، 8/ 257، 306، 9/ 481، 490.

(2) السابق 7/ 109. وينظر: 9/ 481.

(3) الجامع لأحكام القرآن 8/ 188، 10/ 149.

شوىٰ وجوههم، ووقعت فروة رءوسهم، فإذا شربوه قطع أمعاءهم وأخرجها من دبورهم[1]».

المشهد الخامس (باب الدال)

(د. ف. ق) (دافق) في قوله تعالىٰ: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ﴾ [الطارق: 5، 6].

الدلالة المعجمية

ظهرت هذه اللفظة علىٰ الساحة المعجمية وهي تحمل دلالتين:

الدلالة الأولىٰ: صَبُّ الماء

ذكر ابن منظور: «دَفَقَ الماءُ والدَّمْعُ يَدْفِق ويَدْفُق دَفْقًا: انْصَبَّ، وقيل: انصبَّ بِمَرَّة، فهو دافق، أي مدفوق، كما قالوا: سر كاتِمٌ، أي مكتوم، لأنه من قولك: دُفِق الماءُ علىٰ ما لم يسم فاعله ... وكل مُراق دافق ومتدفق»[2].

قال الأزهرىٰ: «الدَّفْقُ في كلام العرب: صَبُّ الماء، وهو مجاوز: يقال: دَفَقْت الكُوزَ فاندفق وهو مدفوق[3]».

الدلالة الثانية: الدعاء بالموت

يقال: دَفَقَ الله روحه: إذا دُعِيَ عليه بالموت[4].

ولكن جمع ابن فارس هاتين الدلالتين في دلالة واحدة فقال: «الدال والفاء

---

(1) السابق 8/ 522.

وينظر: الكشاف 4/ 322، ومفاتيح الغيب للفخر الرازي 27/ 273 – الهيئة المصرية العامة للكتاب – الطبعة الأولىٰ – 1401هـ–1981م، وروح المعاني 13/ 280، والتحرير والتنوير. محمد الطاهر ابن عاشور 26/ 97، 98 – دار سحنون – تونس 1997م.

(2) لسان العرب 2/ 1396. وينظر: الصحاح 4/ 1475، والمعجم الوسيط 1/ 299.

(3) تهذيب اللغة 9/ 52.

(4) الصحاح 4/ 1475. وينظر: تهذيب اللغة 9/ 52، ولسان العرب 2/ 1396، والمعجم الوسيط 1/ 299.

والقاف أصل واحد مطرد قياسه، وهو دفع الشيء قُدُمًا. من ذلك: دفَقَ الماء، وهو ماءٌ دافق. وهذه دُفْقَة من ماء. ويُحمَل قولهم: جاءوا دُفْقَةً واحدة، أي مرَّة واحدة ... ودفَقَ الله رُوحَه، إذا دُعِي عليه بالموت[1]».

الدلالة السياقية

لم ترد هذه اللفظة في كتاب الله ﷻ إلا في هذا الموضع من سورة الطارق[2]، فهي لفظة فريدة في بابها أدَّت دورها في إبراز الدَّلالة على أفصح ما يكون.

وإذا كانت الدلالة المعجمية قد تعددت بين (صَبِّ الماء) أو (الموت)، أو توحدت في دفع الشيء قُدُمًا كما ذكر ابن فارس إلا أنها قد تخصصت وقيِّدت في داخل السياق القرآني بدلالة (صَبِّ المنى) خاصَّة.

ذكر الألوسي أن «الدفق صَبٌّ فيه دفع وسيلان بسرعة، وأريد بالماء الدافق المنى[3]».

وقد وصف الماء بالدفق في الآية الكريمة لعدة اعتبارات «قيل: باعتبار أحد جزئيه وهو منى الرَّجل، وقيل: باعتبار كليهما ومنى المرأة دافق أيضًا إلى الرَّحم، ويشير إلى إرادة الممتزج على ما قيل ... وقيل: إن ذلك باعتبار أن الرجل والمرأة يصيران كالشيء الواحد، فكأن الصلب والترائب لشخص واحد[4]».

إذًا «فمنى الرجل والمرأة لما امتزجا في الرحم واتحدا عبر عنهما بماء وهو مفرد[5]».

---

(1) مقاييس اللغة 2/ 286.

(2) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص260.

(3) روح المعاني 15 / 390. وينظر: تفسير القاسمي 9/ 451.

(4) روح المعانى 15/ 391.

(5) البحر المحيط 10/ 451. وينظر: الكشاف 4/ 735، والجامع لأحكام القرآن 10/ 263.

وقد ظهرت علىٰ هذه اللفظة أمارات التضمين كما في لغة أهل الحجاز، حيث ذكر الفراء (ت 207هـ) عند هذه الآية أن: «أهل الحجاز أفعل لهذا من غيرهم، أن يجعلوا المفعول فاعلاً إذا كان في مذهب نعت كقول العرب: هذا سرٌّ كاتم، وهمٌّ ناصب، وليل نائم، وعيشة راضية. وأعان علىٰ ذلك أنها توافق رءوس الآيات التي هنّ معهنّ[1]».

إذًا فقوله تعالىٰ: ﴿مِن مَّآءٍ دَافِقٍ﴾: أي مصبوب في الرَّحِم[2].

ويوضِّح تلك الدلالة قراءة زيد بن علي (مدفوق) وكأنَّه فَسَّر المعنىٰ[3].

وقيل: إن هذه اللفظة تحمل دلالة النَّسَب، حيث «قال الخليل وسيبويه: «هو علىٰ النسب، أي ذي دفق. والدفق: دفق الماء بعضه إلىٰ بعض، تدفق الوادي والسَّيل، إذا جاء يركب بعضه بعضًا، ويصح أن يكون الماء دافقًا، لأنه بعضه يدفع بعضًا، فمنه (دافق) ومنه (مدفوق)[4]».

ودلالة النسب تصدق علىٰ الفاعل والمفعول[5].

وقيل: هو اسم فاعل وإسناده إلىٰ الماء مجاز، وأسند إليه ما لصاحبه من مبالغة، أو هو استعارة مكنية وتخييلية كما ذهب إليه السكاكي، أو مصرحة بجعله دافقًا لأنه لتتابع قطراته كأنه يدفق أي يدفع بعضه بعضًا[6].

---

(1) معاني القرآن للفراء 3/ 255.
وينظر: جامع البيان 24/ 353، وتهذيب اللغة 9/ 52، والجامع لأحكام القرآن 10/ 263، ولسان العرب 2/ 1396، وروح المعاني 15/ 390، وتفسير القاسمي 9/ 451.

(2) الجامع لأحكام القرآن 10/ 263.

(3) الدر المصون 6/ 506. وينظر: البحر المحيط 10/ 451.

(4) المحرر الوجيز 16/ 276.
وينظر: معاني القرآن وإعرابه 5/ 311، والكشاف 4/ 735، وأساس البلاغة ص132، والجامع لأحكام القرآن 10/ 263، وتفسير القاسمي 9/ 451.

(5) روح المعاني 15/ 390.

(6) السابق الجزء نفسه والصفحة.

وذكر عن عكرمة عن ابن عباس: (دافق): لَزِج[1].

ولكن هذه الدلالة تحمل طابع الوصف كما ذكر أبو حيان تعليقًا علىٰ ذلك: «وكأنَّه أطلق عليه وصفه لا أنه موضوع في اللغة لذلك[2]».

المشهد السادس (باب السين)

(س. ك. ب) في قوله تعالىٰ: ﴿وَمَآءٍ مَّسۡكُوبٍ﴾ [الواقعة: 31].

الدلالة المعجمية

ذكر علماء اللغة إحدىٰ عشرة دلالة للفظة (السَّكْب) في العربية وهي:

الدلالة الأولىٰ: الصَّبُّ

السَّكْب: صَبُّ الماء. سَكَب الماء والدَّمْعَ ونحوهما يَسْكُبُه سَكْبًا وتَسْكابًا، فَسَكَبَ وانْسَكَبَ: صَبَّهُ فانْصَبَّ. وسَكَبَ الماءُ بنفسه سُكُوبًا وتَسْكابًا، وانسكب بمعنىٰ. قال الجوهري: سَكَبْتُ الماء سَكْبًا: أي صببته.

الدلالة الثانية: الجريان علىٰ وجه الأرض

قال الجوهري: وماء مسكوب: أي يجرىٰ علىٰ وجه الأرض من غير حفر ... وماء سَكْب: أي مسكوب، وصف بالمصدر، كقولهم: ماء صَبٌّ وماء غَوْرٌ.

الدلالة الثالثة: الهطلان الدائم

قال اللحياني: السَّكْب والأُسْكُوب: الهطلان الدائم.

الدلالة الرابعة: الآذان

في الحديث عن عُرْوَة عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ كان يُصَلِّي فيما بين العشاء إلىٰ انصداع الفجر، إحدىٰ عشرة ركعة، فإذا سَكَبَ المُؤَذِّنُ بالأولىٰ من

(1) الجامع لأحكام القرآن 10/ 264.

(2) البحر المحيط 10/ 451.

صلاة الفجر قام فركع ركعتين خفيفتين[1]؛ قال سُوَيْد: سَكَبَ يريد: أَذَّن، وأصله من سَكْب الماء، وهذا كما يقال: أَخَذَ في خُطْبة فَسَحَلها. قال ابن الأثير: أرادت: إذا أَذَّنَ، فاستعير السَّكْبُ للإفاضة في الكلام، كما يقال: أفْرَغ في أُذنِي حَدِيثًا، أي ألقىٰ وصَبَّ.

الدلالة الخامسة: الجواد كثير العدو

فرس سَكْبٌ: جوادٌ كثير العَدْو ذَرِيع[2]، مثل حَتٍّ[3].

الدلالة السادسة: فرس رسول الله ﷺ

السَّكْبُ: فَرَسُ سيدنا رسول الله ﷺ، وكان كُمَيْتًا[4] أغَرَّ مُحَجَّلاً مُطْلَقَ اليُمْنَىٰ، سُمِّيَ بالسَّكْب من الخيل؛ وكذلك فَرَسٌ فَيْضٌ وبَحْرٌ وغَمْرٌ.

الدلالة السابعة: خفة الرُّوح

غلام سَكْب: إذا كان خَفيف الرُّوح نشيطًا في عمله.

---

(1) في الصحيحين بعبارة: (إذا سكت المؤذن بالأولىٰ).
ينظر: الجامع الصحيح للبخاريٰ - تحقيق د. مصطفىٰ ديب البغا 1/ 225 - (باب من انتظر الإقامة) - دار ابن كثير - اليمامة - بيروت - الطبعة الثالثة 1407هـ-1987م، وصحيح مسلم تحقيق. محمد فؤاد عبد الباقي 1/ 508 - (باب صلاة الليل وعدد ركعات النبي ﷺ وأن الوتر ركعة وأن الركعة صلاة صحيحة) - دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(2) **الذريع**: السريع وزنًا ومعني. المصباح المنير (ذ. ر. ع) ص79.

(3) حتَّ الرَّجل الورق وغيره حتًّا من باب قتل: أزاله.
قال الأزهري: الحتُّ أن يُحَك بطرف حجر أو عود والقرص أن يُدَلك بأطراف الأصابع والأظفار دلكًا شديدًا ويصبّ عليه الماء حتىٰ تزول عينه وأثره. السابق (ح. ت. ت) ص46.

(4) **الكُمَيْت**: من الخيل بين الأسود والأحمر.
قال أبو عبيد: ويفرَّق بين الكميت والأشقر بالعُرْف والذَّنَب، فإن كانا أحمرين فهو أشقر، وإن كانا أسودين فهو الكميت. السابق (ك. م. ت) ص206.

الدلالة الثامنة: اللزوم

يقال: هذا أمر سَكْبٌ: أي لازم. ويقال: سُنَّةٌ سَكْبٌ.

الدلالة التاسعة: النُّحاس أو الرُّصاص

السَّكْب: النُّحاس عن ابن الأعرابي، أو الرُّصاص عنه أيضًا.

الدلالة العاشرة: ضرب من الثياب رقيق

السَّكْبُ: ضرب من الثياب رقيق ... وفي التهذيب: السَّكْب: ضرب من الثياب رقيق، كأنه غُبارٌ من رِقَّته، وكأنه سَكْب ماء من الرِّقَّة.

الدلالة الحادية عشرة: ضرب من النبات

قيل السَّكْب: ضرب من النَّبات[1].

وبالرغم من تعدُّد هذه الدلالات المعجمية إلا أنَّ ابن فارس قد أعادها إلىٰ حظيرة واحدة، وهي دلالة الصَّبّ فقط، حيث يقول: «السين والكاف والباء أصل يدل علىٰ صبّ الشيء». تقول: سكب الماء يسكبه. وفرس سَكْبٌ، أي ذريع، كأنه يسكُبُ عدْوَه سكبًا، وذلك كتسميتهم إياه بحرًا»[2].

فالصَّبُّ هو عنوان الدلالة المعجمية، وأما باقي الدلالات فتحمل علىٰ وجه المجاز.

يقول الزمخشري: «ومن المجاز: ماء سَكْب، و فرس سَكْب وأُسكوبٌ: ذريع ... وهذا أمر سكب، وسُنَّة سكب: حتم. قال لَقِيط بن زَرارة لأخيه مَعْبَدٍ وقد طلب إليه حين أُسِرَ أن يَفْديه بمائتين من الإبل: ما أنا بِمُنْطٍ عنك شيئًا

(1) ينظر: تهذيب اللغة 10/ 49، 50، والصحاح 1/ 148، والمفردات في غريب القرآن ص345، ولسان العرب 3/ 2045، 2046، والقاموس المحيط 1/ 82، وتاج العروس 3/ 65، 66، والمعجم الوسيط 1/ 454.

(2) مقاييس اللغة 3/ 88.

يكون علىٰ أهل بيتك سُنَّة سَكْبًا، ويَدْرَبُ له الناسُ بنا دَرْبًا[1]».

الدلالة السياقية

إذا كانت الدلالة المعجمية للفظة (السَّكْب) في العربية قد تعددت بين الدلالة الحقيقية والدلالة المجازية، إلا أن الدلالة السياقية قد خصصت وقيَّدت تلك الدلالة في الآية القرآنية بالجريان، فـ «(ماء مسكوب) أي جارٍ لا ينقطع. وأصل السَّكْب: الصبّ، يقال: سكبه سكبًا، والسُّكُوب انصبابه، يقال: سَكَب سُكُوبًا، وانْسَكَب انسكابًا، أي ماء مصبوب يجرىٰ الليلُ والنهار في غير أُخدود لا ينقطع عنهم، وكانت العرب أصحاب بادية وبلاد حارة، وكانت الأنهار في بلادهم عزيزة لا يصلون إلىٰ الماء إلا بالدَّلو والرَّشاء فوعدوا في الجنة خلاف ذلك، ووصف لهم أسباب الترهة المعروفة في الدنيا، وهي الأشجار وظلالها، والمياه والأنهار واطّرادها»[2].

ولكن ذكر الرازي للفظة (السَّكْب) في الآية ثلاث دلالات مرجِّحًا الرأي الأول بقوله: «(وماء مسكوب) فيه وجوه:

الأول: مسكوب من فوق، وذلك لأن العرب أكثر ما يكون عندهم الآبار والبرك فلا سكب للماء عندهم بخلاف المواضع التي فيها العيون النابعة من الجبال الحاكمة علىٰ الأرض تسكب عليها.

الثاني: جار في غير أخدود، لأن الماء المسكوب يكون جاريًا في الهواء ولا نهر هناك، كذلك الماء في الجنة.

---

(1) أساس البلاغة ص215.

(2) الجامع لأحكام القرآن 9/ 174، 175.

وينظر: معاني القرآن للفراء 3/ 125، ومعاني القرآن وإعرابه 5/ 112، وجامع البيان 1/ 578، والكشاف 4/ 461، والمحرر الوجيز 15/ 368، والبحر المحيط 10/ 82، والدر المصون 6/ 259، وروح المعاني 14/ 186.

الثالث: كثير وذلك الماء عند العرب عزيز لا يسكب، بل يحفظ ويشرب. فإذا ذكروا النِّعَم يعدون كثرة الماء ويعبرون عن كثرتها بإراقتها وسكبها، والأول أصح»[1].

وفي الختام فإنَّ ما نراه أقرب للقبول هو دلالة (السَّكْب) في الآية على (الجريان)؛ لأن «سكب الماء: صبَّه، وأطلق هنا على جريه بقوة يشبه السَّكْب وهو ماء أنهار الجنة[2]».

المشهد السابع (باب الصاد)

(ص. د. د) في قوله تعالى: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ﴾ [إبراهيم: 16].

الدلالة المعجمية

لم يذكر أهل اللغة لهذه اللفظة سوى دلالة واحدة ذكرها الجوهري بقوله: «وصَديد الجُرح: ماؤه الرقيق المختلط بالدم قبل أن تَغْلُظُ المِدَّةُ، تقول: أصَدَّ الجُرْحُ: إذا صارت فيه المِدَّة[3]».

وذكر الراغب أن «الصديد: ما حال بين الرحم والجلد من القيح. وضرب مثلاً لمطعم أهل النار[4]».

الدلالة السياقية

لم ترد هذه اللفظة في كتاب الله ﷻ إلا في هذا الموضع من سورة إبراهيم[5]، وإذا كانت الدلالة المعجمية لهذه اللفظة قد توحَّدت ألاَّ أن الدلالة

(1) مفاتيح الغيب 29/ 279، 280.

(2) التحرير والتنوير 27/ 300.

(3) الصحاح 2/ 496. وينظر: مقاييس اللغة 3/ 282، ولسان العرب 4/ 2410، والقاموس المحيط 1/ 304، والمعجم الوسيط 1/ 528.

(4) المفردات في غريب القرآن ص407.

(5) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص403.

obeikandl.com

السياقية قد تشعبت وتعددت، ولكن تشعبها يعود بها إلىٰ حظيرة الدلالة المعجمية.

ذكر علماء التفسير أن دلالة (الصَّدِيد) في الآية يحمل علىٰ الوجوه الآتية:-

الدلالة الأولىٰ:

التشبيه، وذلك من ماء مثل الصديد، كما يقال للرجل الشجاع أسد، مثل الأسد، وهو تمثيل وتشبيه. فيكون بذلك نعتًا علىٰ إسقاط أداة التشبيه كما تقول: مررت برجل أسد، التقدير: مثل صديد.

وذكر ابن عطية أنه «ليس بماء، لكنه لما كان بدل الماء في العرف عندنا عد ماء، ثم نعته بـ (صديد) كما تقول هذا خاتم حديد[1]».

فعلىٰ قول ابن عطية هو نفس الصديد وليس بماء حقيقة، وعلىٰ هذا القول لا يكون صديدًا ولكنه ما يشبه الصديد[2].

وذكر الرازي: «ويسقىٰ من ماء كالصديد. وذلك بأن يخلق الله تعالىٰ في جهنم ما يشبه الصديد في النتن والغلظ والقذارة[3]».

الدلالة الثانية:

هو ما يسيل من أجسام أهل النار من القيح والدم كما ذكر مجاهد وقتادة والضحاك.

الدلالة الثالثة:

هو غسالة أهل النار، وذلك ماء يسيل من فروج الزناة والزواني كما ذكر محمد بن كعب القرظي والربيع بن أنس.

(1) المحرر الوجيز 10/ 73.

(2) البحر المحيط 6/ 419.

(3) مفاتيح الغيب 17/ 313.

الدلالة الرابعة:

صديد بمعنىٰ مصدود عنه، أي لكراهته يصد عنه، فيكون مأخوذًا عنه من الصَّدِّ[1].

عن عبد الله بن بسر عن أبي أمامة عن النبي ﷺ في قوله ﷻ: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ﴾ قال: «يقرب إليه فيتكرهه، فإذا أدني منه شوىٰ وجهه، ووقعت فروة رأسه، فإذا شرب قطَّع أمعاءه حتىٰ يخرج من دبره. يقول الله: ﴿وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾ [محمد: 15]، ويقول الله ﷻ: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ﴾ [الكهف: 29]»[2].

وهذه الدلالات الأربع هي صورة من الدلالة المعجمية، فالصَّديد هو القيح والدَّم علىٰ الدلالات الثلاث الأولىٰ، ولكراهته يُصَدُّ عنه فتأتي الدلالة الرابعة.

وهذه الدلالات صورة لما أعدَّه الله للكافر في جهنم؛ «لأن سياق الكلام يدل علىٰ أنَّ هذا من أحوال الكافر في جهنم»[3].

المشهد الثامن: (باب الطاء)

(ط. هـ. ر) (طهورًا) في قوله تعالىٰ: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا﴾ [الفرقان: 48].

الدلالة المعجمية

ذكر ابن فارس أن «الطاء والهاء والراء أصل واحد صحيح يدل علىٰ نقاءٍ

(1) ينظر الدلالات الأربع في: معاني القرآن وإعرابه 3/ 157، والمحرر الوجيز 10/ 73، والكشاف 2/ 546، ومفاتيح الغيب 17/ 313، والجامع لأحكام القرآن 5/ 318، والبحر المحيط 6/ 419، وروح المعاني 7/ 258، 259، وتفسير القاسمي 7/ 308.

(2) المستدرك علىٰ الصحيحين 2/ 382، 400، 496 - (تفسير سورة إبراهيم عليه السلام). وهذا حديث صحيح علىٰ شرط مسلم ولم يخرجاه.

(3) البحر المحيط 6/ 420.

وزوال دَنَس. ومن ذلك الطهر: خلاف الدّنس. والتطهُّر: التنزه عن الذَّم وكل قبيح. وفلان طاهر الثياب: إذا لم يدنس ... والطَّهور: الماء. قال الله تعالىٰ: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا﴾. وسمعت محمد بن هارون الثَّقفي يقول: سمعت أحمد بن يحيىٰ ثعلبًا يقول: الطَّهور: الطاهر في نفسه، المُطَهِّر لغيره»[1].

وذُكر في لسان العرب أن «اسم الماء الطَّهُور. وكل ماء نظيف طَهُور، أي يُتَطَّهرُ به، وكل طَهُور طاهر، وليس كل طاهر طَهُورًا. قال الأزهري: وكل ما قيل في قوله ﷻ: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا﴾، فإن الطَّهور في اللغة هو الطَّاهر المُطَهَّرُ، لأنه لا يكون طَهُورًا إلا وهو يُتَطَّهرُ به، كالوَضُوء هو الماء يُتَوَضأ به، والنَّشُوق ما يْستَنْشَقُ به، والفَطُور ما يُفْطَر عليه من شراب أو طعام. وسئل رسول الله ﷺ عن ماء البحر، فقال: «**هو الطَّهُور ماؤه، الحِلُّ مَيْتَتُهُ**»[2]؛ أي المُطَهِّرُ، أراد أنه طاهر يُطَهَّرُ.

وقال الشافعي رضي الله عنه: كل ماء خلقه الله نازلاً من السماء، أو نابعًا من عَيْن في الأرض، أو بحر لا صنعة فيه لآدمي غير الاستقاء، ولم يُغَيَّرْ لونه شيء يخالطه، ولم يتغير طعمه منه، فهو طَهُور، كما قال الله ﷻ.

قال ابن الأثير: الطُّهُور -بالضم: التَّطهُر، وبالفتح: الماء الذي يُتَطَهَّر به، كالوَضوء والوُضوء، والسَّحُور والسُّحُور، وقال سيبويه: الطَّهور -بالفتح-: يقع علىٰ الماء والمصدر معًا ... والمراد بهما التَّطهُرُ. والماء الطَّهُوُرُ -بالفتح-: هو الذي يرفع الحَدَث ويُزيل النَّجُس، لأنَّ فَعُولاً من أبنية المبالغة، فكأنه تناهىٰ في الطهارة، والماء الطاهر غير الطَّهُور، وهو الذي لا يرفع الحدث ولا يزيل النجس، كالمستعمل في الوُضُوء والغُسْل»[3].

---

(1) مقاييس اللغة 3/ 428.

(2) سنن أبي داود 1/ 31 (باب الوضوء بماء البحر) دار الكتاب العربي - بيروت.

(3) لسان العرب 4/ 2712، 2713. =

إذًا فالدلالة المعجمية للفظة (الطَّهُور) -بفتح الطاء-: هو الماء الذي يدل علىٰ نقاء وزوال دَنَس، فهو الذي يرفع الحدث ويزيل النَّجس، ولكن دلالته الصرفية تتعدد كما ذكر أبو حيان فـ «الطَّهَور: فعول: إمّا للمبالغة كنؤوم فهو معدول عن طاهر، وإما أن يكون اسمًا لما يتطهر به كالسحور والفطور، وإما مصدرًا لتطَهَّر جاء علىٰ غير المصدر حكاه سيبويه»[1].

الدلالة السياقية

من خلال موضعين وردت لفظة (طَهُورًا) في السياق القرآني[2]، وفيها تأتي الدلالة السياقية بما يتوافق مع الدلالة المعجمية، فتحمل (طهورًا) دلالة (النقاء) مع المبالغة في (الحدث)، حيث ذكر أبو حيان. أن «الظاهر في قوله (ماء طهورًا) أن يكون للمبالغة في طهارته، وجهة المبالغة كونه لم يشبه شيء، بخلاف ما نبع من الأرض ونحوه فإنه تشوبه أجزاء أرضية من مقره أو ممره أو مما يطرح فيه، ويجوز أن يوصف بالاسم والمصدر. وقال ثعلب: هو ما كان طاهرًا في نفسه مطهرًا لغيره»[3].

فإن كان ما قاله شرحًا لمبالغته في الطهارة كان سديدًا، ويعضده: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ﴾ [الأنفال: 11]، وإلا فليس فعول من التفعيل في شيء[4].

ومن استعمال (طهور) للمبالغة قوله تعالىٰ: ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾[5].

= وينظر: تهذيب اللغة 6/ 100، والصحاح 2/ 727، والمفردات في غريب القرآن ص459، 460، والقاموس المحيط 2/ 78، والمعجم الوسيط 2/ 589.

(1) البحر المحيط 8/ 115. وينظر: الكشاف 3/ 284.

(2) الموضع الثاني في سورة الإنسان الآية 21. ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص429.

(3) البحر المحيط 8/ 115. وينظر: المحرر الوجيز 12/ 28، 29.

(4) الكشاف 3/ 284.

(5) البحر المحيط 8/ 116.

ومن هنا فإن دلالة «(ماء طهورًا): يتطهر به، كما يقال: وضوء للماء الذي يتوضأ به، وكل طهور طاهر، وليس كل طاهر طهورًا، فالطَّهور -بفتح الطاء- الاسم، وكذلك الوَضوء والوَقود، وبالضم المصدر، وهذا هو المعروف في اللغة، قاله ابن الأنباري، فبيّن أن الماء المنزل من السماء طاهر في نفسه مطَهِّر لغيره، فإن الطهور مبالغة في طاهر، وهذه المبالغة اقتضت أن يكون طاهرًا مطهرًا، وإلىٰ هذا ذهب الجمهور[1].

المشهد التاسع: (باب الغين)

(غ. د. ق) (غدقا) في قوله تعالىٰ: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾ [الجن: 16].

الدلالة المعجمية

أجمل ابن فارس دلالة هذه المادة بقوله «الغين والدال والقاف أصل صحيح يدل علىٰ غُزْر وكثرة ونَعْمَة. من ذلك الغَدَق، وهو الغزير الكثير ... والغَدَق والغَيْدَاق: الناعم من كل شيء. ويقال: غَدِقت عين الماء تَغْدَق غَدَقًا ...»[2].

ولكن ابن منظور فَصَّل تلك الدلالة وفَرَّعها إلىٰ عدة فروع وهي:

1) الغَدَق: المطر الكثير العام. وقد غَيْدَق المطر: كَثُر (عن أبي العميثل الأعرابي) ... وفي حديث الاستسقاء: اسْقِنا غَيْثًا غَدَقًا مُغْدِقًا؛ الغَدَق -بفتح الدال-: المطر الكبار القطر.

2) الغَدَق: الماء الكثير، وإن لم يك مطرًا ... وقال الزجاج: الغَدَق المصدر، والغَدِق اسم الفاعل، يقال: غَدِق يَغْدَق غَدَقًا فهو غَدِق، إذا كَثُرَ الندىٰ في المكان أو الماء، قال: ويقرأ ماء غَدِقًا.

(1) الجامع لأحكام القرآن 7/ 39.

(2) مقاييس اللغة 4/ 415.

3) أرض غَدِقة: في غاية الرَّىٰ، وهي النَّدِيَّة المُبْتَلَّة الرُّبَىٰ الكثيرة الماء، وعُشْبُها غَدِق، وغَدَقُه: بَلَلُه وريُّه، وكذلك عُشْب غَدِق بَيِّن الغَدَق: مُبْتَلّ رَيَّان (رواه أبو حنيفة وعزاه إلىٰ النضر).

4) غَدَقَتْ الأرض غَدَقًا و أغْدَقَتْ: أخْصَبَتْ. وغَدِقَتِ العَيْنُ غَدَقًا، فهي غَدِقَة.

5) غَدِقَتْ عَيْن الماء -بالكسر: أي غَزُرَتْ.

6) في الحديث ذكر بئر غَدَق -بفتحتين[1]-: بئر معروفة بالمدينة[2].

الدلالة السياقية

لم ترد لفظة (غدقًا) في كتاب الله ﷻ إلا في هذا الموضع من سورة الجن[3]، وتكاد تتفق كلمة العلماء في أن الدلالة السياقية لهذه اللفظة هي (التوسعة في الزرق)، بالرغم من اختلاف آرائهم في عود الضمير في لفظة (استقاموا) إلىٰ القاسطين، أو المسلمين، أو الخلق كلهم. وتفصيل ذلك علىٰ النحو الآتي:-

1- الخطاب للقاسطين

ذهب الفراء إلىٰ أن (الطريقة) في الآية الكريمة لوفسرت بالكفر «﴿لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾ يكون زيادة في أموالهم ومواشيهم، ومثلها قوله: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ﴾ [الزخرف: 33]. يقول نفعل ذلك بهم ليكون فتنة عليهم في الدنيا، وزيادة في عذاب الآخرة»[4].

وقد يكون المعنىٰ «(وألو استقاموا علىٰ الطريقة) التي هم عليها من الكفر

(1) النهاية في غريب الحديث والأثر لأبن الأثير. تحقيق. طاهر أحمد الزاوي، د. محمود محمد الطناحي 3/ 346 - المكتبة العلمية - بيروت - 1399هـ-1979م.

(2) لسان العرب 5/ 3218. وينظر: تهذيب اللغة 6/ 158.

(3) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص496.

(4) معاني القرآن للفراء 3/ 193، 194. وينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج 5/ 235.

فكانوا كلهم كفارًا لوسَّعنا أرزاقهم مكرًا لهم واستدراجًا حتىٰ يفتتنوا بها، فنعذبهم بها في الدنيا والآخرة ... واستدلوا بقوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَبۡوَٰبَ كُلِّ شَيۡءٍ﴾ [الأنعام: 44]»[1].

وإن فسرت الطريقة بالهدي أو الإسلام كما ذكر الزجاج: «(لأسقيناهم ماء غدقًا)، والغَدَق: الكثير، ودليل هذا التفسير قوله ﷻ: ﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [الأعراف: 96]، وكقوله: ﴿لَأَكَلُواْ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۡۚ﴾ [المائدة: 66][2]».

والذي رجَّحه أهل التفسير أن تفسير الطريقة بالهدىٰ أقرب إلىٰ القبول، حيث ذكر الزجاج أن «الذي يختار وهو أكثر التفسير أن يكون يعني بالطريقة: طريق الهدىٰ؛ لأن الطريقة مُعَرَّفة بالألف واللام، والأوجب أن يكون طريق الهدىٰ»[3].

إضافة إلىٰ «أن استعارة الاستقامة للكفر قلقة[4]».

2- الخطاب للمسلمين

ذكر ابن عطية أن «الضمير في قوله (استقاموا): عائد علىٰ قوله (من أسلم) [الجن: 14]، و (الطريقة) طريقة الكفر، لو كفر من أسلم من الناس (لأسقيناهم) إملاءً لهم واستدراجًا[5]».

3- الخطاب للجنّ

ذكر الزمخشرىٰ أن توجيه الضمير في (استقاموا) قد يعود إلىٰ الجن، وفي هذه الحالة قد يحتمل المعنىٰ: «وأوحي إلىٰ أن الشأن والحديث لو استقام

(1) الجامع لأحكام القرآن 10/ 18. وينظر: جامع البيان 23/ 662، والمحرر الوجيز 16/ 138.
(2) معاني القرآن وإعرابه 5/ 235.
وينظر: جامع البيان 23/ 662، والمحرر الوجيز 16/ 138، والبحر المحيط 10/ 299.
(3) معاني القرآن وإعرابه 5/ 235.
(4) المحرر الوجيز 16/ 138. وينظر: البحر المحيط 10/ 299.
(5) المحرر الوجيز 16/ 138. وينظر: الجامع لأحكام القرآن 10/ 18، والبحر المحيط 10/ 299.

الجن علىٰ الطريقة المثلىٰ، أي: لو ثبت أبوهم الجانّ علىٰ ما كان عليه من عبادة الله والطاعة، ولم يستكبر عن السجود لآدم، ولم يكفر وتبعه ولده علىٰ الإسلام، لأنعمنا عليهم ولوسَّعنا رزقهم. وذكر الماء الغدق وهو الكثير -بفتح الدال وكسرها- ، وقرىء بهما؛ لأنه أصل المعاش وسعة الرزق ... ويجوز أن يكون معناه: وأن لو استقام الجن الذين استمعوا علىٰ طريقتهم التي كانوا عليها قبل الاستماع ولم ينتقلوا عنها إلىٰ الإسلام لوسَّعنا عليهم في الرزق مستدرجين لهم ...»[1].

4- الخطاب للخلق كلهم

والدلالة في هذه الحالة علىٰ اعتبار «(وألو استقاموا علىٰ الطريقة) طريق الحق والإيمان والهدي وكانوا مؤمنين مطيعين ﴿لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾ أي كثيرًا ... وقال عمر في هذه الآية: أينما كان الماء كان المال، وأينما كان المال كانت الفتنة. فمعنىٰ (لأسقيناهم) لوسّعنا عليهم في الدنيا؛ وضَرَب الماء الغَدَق الكثير لذلك مثلاً؛ لأن الخير والرزق كله بالمطر يكون، فأقيم مقامه، كقوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف: 96]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ [المائدة: 66] أي بالمطر[2]».

إذًا فالدلالة السياقية قد أخذت فرعًا من فروع الدلالة المعجمية وهو (التوسعة في الرزق)، «وإنما تجوَّز بالماء الغدق وهو الكثير، عن ما ذكر؛ لأنه أصل المعاش وسعة الرزق، ولعزة وجوده بين العرب، أو لأن غيره يعلم منه بالأولىٰ»[3].

المشهد العاشر (باب الفاء)

(ف. ر. ت) (فراتًا) في قوله تعالىٰ: ﴿وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا﴾ [المرسلات: 27].

---

(1) الكشاف 4/ 628، 629.

(2) الجامع لأحكام القرآن 10/ 18. وينظر: البحر المحيط 10/ 299.

(3) تفسير القاسمي 9/ 334. وينظر: البحر المحيط 10/ 299.

الدلالة المعجمية

ذكر ابن فارس أن «الفاء والراء والتاء كلمة واحدة، وهي الماء الفُراتُ، وهو العذب. يقال: ماء فرات، ومياه فُراتٌ»[1].

في حين ذكر لها ابن منظور دلالتين:

الدلالة الأولىٰ: العذوبة

الفُراتُ: أشَدُّ الماء عُذُوبةً. وفي التنزيل العزيز: ﴿وَهُوَ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [الفرقان: 53]. وقد فَرُتَ الماءُ يَفْرُتُ فُرُوتَةً: إذا عَذُبَ، فهو فُراتُ.

الدلالة الثانية: علم علىٰ نهر

الفُراتُ: اسم نَهْر الكوفة، معروف[2].

الدلالة السياقية

وردت لفظة (فراتًا) في كتاب الله ﷻ في ثلاثة مواضع[3]، والدلالة السياقية فيها تتفق مع الدلالتين المعجميتين، وهما:

1- دلالة التخصيص

ذكر الطبري أن (الفرات) في الآية الكريمة يحمل علىٰ دلالة التخصيص بأربعة أنهار معينة، حيث روىٰ «عن ابن عباس (وأسقيناكم ماء فراتًا) قال: من أربعة أنهار: سيحان وجيحان، والنيل، والفُرات[4]، وكل ماء يشربه ابن آدم، فهو

---

(1) مقاييس اللغة 4/ 498.

(2) لسان العرب 5/ 3368.

وينظر: الصحاح 1/ 259، 260، والمفردات في غريب القرآن ص564، والقاموس المحيط 1/ 153، والمعجم الوسيط 2/ 703.

(3) والموضعان الآخران قي سورة الفرقان من الآية 53، وسورة فاطر من الآية 12.

ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص514.

(4) عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**سيحان وجيحان والنيل والفرات وكل من أنهار الجنة**» مسند أحمد بن حنبل 2/ 289 - مؤسسة قرطبة - مصر.

obeikandl.com

من هذه الأنهار[1]، وهي تخرج من تحت صخرة من عند بيت المقدس، وأما سيحان فهو ببلخ، وأما جيحان فهو بدجلة، وأما الفرات ففرات الكوفة، وأما النيل فهو بمصر»[2].

2- دلالة التعميم

أجمع المفسِّرون على أن (الفرات): هو الماء العذب، حيث ذكر القرطبي: «(وأسقيناكم ماء فراتًا) أي وجعلنا لكم سُقْيا. والفُرَات: الماء العذب يشرب ويسقى منه الزرع. أي خلقنا الجبال وأنزلنا الماء الفرات. وهذه الأمور أعجب من البعث. وفي بعض الحديث قال أبو هريرة: في الأرض من الجنة الفرات والدّجلة ونهر الأردن. وفي صحيح مسلم: سيحان وجيحان والنيل والفُرات كلّ من أنهار الجنة[3]»[4].

وذكر ابن عطية أن: «(الفرات) الصافي العذب، ولا يقال للملح فرات، وهى لفظة تجمع ماء المطر ومياه الأنهار، وخص النهر المشهور بهذا تشريفًا له وهو نهر الكوفة[5]».

المشهد الحادي عشر (باب الميم مع الهاء واللام)

(م. هـ. ل) (المهل) في قوله تعالى: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَۚ﴾ [الكهف: 29].

الدلالة المعجمية

تعدَّدت الدلالة المعجمية حول بيان ماهية هذا اللفظ، حيث ذكر ابن منظور

(1) وفي هذا بُعْد. ينظر: المحرر الوجيز 16/ 201.

(2) جامع البيان 24/ 125.

(3) أخرجه مسلم 4/ 2183 (كتاب الجنة وصفة نعيمها)، (باب ما في الدنيا من أنهار الجنة).

(4) الجامع لأحكام القرآن 10/ 135.
وينظر: معاني القرآن وإعرابه 5/ 267، ومفاتيح الغيب 31/ 112، وروح المعاني 15/ 247.

(5) المحرر الوجيز 16/ 201. وينظر: جامع البيان 24/ 125.

أن «المُهْل: اسم يجمع مَعْدِنِيَّات الجواهر. والمُهْل: ما ذاب من صُفْر أو حديد ... والمُهْل والمُهْلة: ضرب من القَطِران ما هِيٌّ رقيق يُشْبه الزَّيت، وهو يَضْرِب إلىٰ الصُّفْرة من مهاوَتِه، وهو دَسِم تُدْهَنُ به الإبل في الشتاء؛ ... والقَطِران الخاثِرُ لا يَهْنَأ به، وقيل: هو دُرْدِي الزَّيْت، وقيل: هو العكر المُغْلَي، وقيل: هو رقيق الزَّيْت، وقيل: هو عامَّتُهُ ... وقالت العامرية: المُهْل عندنا: السُّمُّ. والمُهْل: الصَّديد والدَّم يخرج فيما زعم يونس. والمُهْل: النُّحاس الذائب ... والمُهْل: ما يتحاتُّ عن الخُبْزَة من الرَّماد ونحوه إذا أُخرجت من المَلَّة. قال أبو حنيفة: المُهْل: بقية جَمْر في الرَّماد تبَيِّنُه إذا حَرَّكته. ابن شُمَيْل: المُهْل عندهم المَلَّة إذا حَمِيَتْ جِدًّا رأيتَها تموج. والمُهْل: صديد الميت.

وفي الحديث عن أبي بكر ﷺ: أنَّه أوصىٰ في مرضه فقال: ادفنوني في ثَوْبَيَّ هذين، فإنما هما للمُهْل والتراب[1]؛ قال أبو عبيدة: المُهْل في هذا الحديث الصديد والقيح، قال: والمُهْل في غير هذا كلُّ فِلزٍّ أذيب. قال: والفِلزِّ جواهر الأرض من الذهب والفضة والنحاس، وقال أبو عمرو: المُهْل في شيئين، هو في حديث أبي بكر ﷺ: القَيْح والصديد، وفي غيره دُرْدِي الزَّيْت، لم يعرف منه إلا هذا»[2].

ومن هنا فقد ذكر ابن منظور لهذه اللفظة ثلاث عشرة دلالة، ويبدو فيها التقارب كما هو واضح.

الدلالة السياقية

ثلاثة مواضع هي عنوان لفظة (المهل) في كتاب الله ﷻ[3]، والدلالة السياقية

(1) النهاية في غريب الحديث والأثر 3/ 375.

(2) لسان العرب 6/ 4288، 4289.

وينظر: الصحاح 5/ 1822، والمفردات في غريب القرآن ص723، وأساس البلاغة ص438، والمعجم الوسيط 2/ 952.

(3) والموضعان الآخران في سورة الدخان من الآية 45، وسورة المعارج من الآية 8.

ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص678.

في الآية الكريمة تتفق مع معظم مفردات الدلالة المعجمية، وذلك من خلال احتمال هذه اللفظة للدلالات الآتية:

1) عن ابن عباس المهل: ماء غليظ مثل دُردِيّ الزَّيْت.

2) عن مجاهد: القيح والدَّم الأسود.

3) عن الضحاك: ماء أسود، وإن جهنم لسوداء، وماؤها أسود، وشجرها أسود وأهلها سود.

4) قال أبو عبيدة: هو كل ما أذيب من جواهر الأرض من حديد ورَصاص ونُحاس وقَزْدير، فتموج بالغليان، فذلك المهل، ونحوه عن ابن مسعود.

5) قال سعيد بن جُبير: هو الذي قد انتهىٰ حَره.

6) قال سعيد بن جُبير: ضرب من القَطِران؛ يقال: مَهلت البعير فهو ممهول.

7) قيل: هو السُّمُّ[1].

8) عن الحسن: أنه الرَّماد الذي ينفط إذا خرج من التنور[2].

9) قال القاشانيّ: هو من جنس الغسّاق[3] والغِسْلين[4]، أي المياه المتعفنة التي تسيل من أبدان أهل النار، مسوّدة يغاثون بها، أو غسالتهم القذرة، ويؤيده قوله تعالىٰ: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ﴾ [إبراهيم: 16، 17][5].

---

(1) الجامع لأحكام القرآن 5/ 716.

(2) البحر المحيط 7/ 169.

وينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج 3/ 282، والكشاف 2/ 719، ومفاتيح الغيب 19/ 303، 304، والدر المصون 4/ 451، وروح المعاني 8/ 360، 361.

(3) **الغسّاق** - بالتخفيف والتشديد -: ما يسيل من صديد أهل النار وغسالتهم، وقيل: ما يسيل من دموعهم. وقيل: هو الزمهرير. النهاية في غريب الحديث والأثر (غ. س. ق) 3/ 366.

(4) **الغِسْلِين**: ما ينغسل من أبدان الكفار في النار - والياء والنون زائدتان -. المصباح المنير (غ. س. ل) ص170.

(5) تفسير القاسمي 7/ 31.

والمعنىٰ في هذه الأقوال متقارب كما ذكر القرطبي[1].

المشهد الثاني عشر (باب الميم مع الهاء والنون)

(م. هـ. ن) (مهين) في قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾ [السجدة: 8].

وقوله تعالىٰ: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾ [المرسلات: 20].

الدلالة المعجمية

من خلال خمس دلالات معجمية ذكر أهل اللغة مفهوم هذه اللفظة وهي:

الدلالة الأولىٰ: الضعيف

المَهِينُ من الرجال: الضعيف ... ورجل مَهِين من قوم مُهَناءَ: أي ضعيف.

الدلالة الثانية: الحقير والصغير

في صفته ﷺ: (ليس بالجافي ولا المهين)[2]، يُرْوَىٰ بفتح الميم وضمها، فالضم من الإهانة، أي لا يُهين أحدًا من الناس، فتكون الميم زائدة، والفتح من المَهَانة: الحَقَارة والصُّغْر فتكون الميم أصلية.

وذكر الزمخشري: مَهُن مهانة: حَقُر فهو مَهِين[3].

الدلالة الثالثة: الفاجر

في التنزيل العزيز: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾ [القلم: 10]؛ وقال الفراء: المَهِين ههنا: الفاجر.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن 5/ 716.

(2) في حديث أبي هالة التميمي. غريب الحديث لابن قتيبة. تحقيق. عبد الله الجبوري 1/ 488 - مطبعة العاني - بغداد - الطبعة الأولىٰ 1397هـ.

(3) أساس البلاغة ص438.

obeikandi.com

الدلالة الرابعة: القليل

قال أبو إسحاق: هو فعيل من المهانة وهي القِلَّة، قال: ومعناه ههنا القِلَّة في الرأي والتمييز.

الدلالة الخامسة: الفحل الذي لا يلقح

قال ابن بَرِّيٍّ: المهين فِعْلُه مَهُنَ -بضم الهاء-، والمصدر المَهَانة. وفَحْل مَهِين: لا يُلْقَح من مائه، يكون في الإبل والغنم، والفِعْل كالفِعْل[1].

ولكن ابن فارس أجمل هذه الدلالات وأعادها إلىٰ باب واحد وهو الحقارة في الشيء، وهو مصيب في ذلك، حيث يقول: «الميم والهاء والنون أصل صحيح يدل علىٰ احتقار وحقارة في الشيء. منه قولهم: مَهِين، أي حقير. والمَهانة: الحَقَارة، وهو مَهِين بَيِّنُ المَهانة. ومن الباب المهْن: الخِدمة، والمِهْنة. والماهِن: الخادم. ومَهَنْت الثوب: جذبته. وثوب مَمْهُون. وربما قالوا: مَهَنْتُ الإبل: حلبتُها»[2].

الدلالة السياقية

حددت الدلالة السياقية هذه الدلالات المعجمية، وذلك في جميع المواضع الأربعة التي وردت فيها هذه اللفظة في كتاب الله ﷻ[3]، وقد أشار بها ﷻ في هذا السياق القرآني إلىٰ إحدىٰ مراحل خلق الإنسان، فقال: ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾، فلفظة الماء تعبيرًا عن منيِّ الرجل والمرأة أو النطفة، والمهين هو الضعيف الممتهن الذي لا يعتنىٰ به. وفي هذا إجماع بين أهل التفسير.

---

(1) لسان العرب 6/ 4290.

وينظر: الصحاح 6/ 2209، وأساس البلاغة ص438، والقاموس المحيط 4/ 268.

(2) مقاييس اللغة 5/ 283.

(3) والموضوعان الآخران في سورة الزخرف من الآية 52، وسورة القلم من الآية 10، وسورة المرسلات من الآية 20.

ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص678.

ذكر الطبري أن «قوله: (ماء مهين) يقول: من نطفة ضعيفة قذرة ... عن مجاهد (من ماء مهين) قال: ضعيف نطفة الرجل، ومهين: فعيل من قول القائل: مهن فلان، وذلك إذا زلّ وضعف[1]».

وقال الزجاج: «(من ماء مهين): ضعيف، وقال غيره: (مهين) لا خطر له عند الناس[2]». والدلالة واحدة كما ترىٰ.

إذًا فقد أشارت الدلالة السياقية إلىٰ إحدىٰ مفردات الدلالة المعجمية من باب تخصيص العام.

واعلم أن دلائل الآفاق أدل علىٰ كمال القدرة كما قال تعالىٰ: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ﴾ [غافر: 57]، ودلائل الأنفس أدل علىٰ نفاذ الإرادة فإن التغيرات فيها كثيرة، وإليه الإشارة بقوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ﴾ [السجدة: 8] ﴿ثُمَّ سَوَّىٰهُ﴾ [السجدة: 9] أي كان طينًا فجعله منيًّا ثم جعله بشرًا سويًّا[3].

المشهد الثالث عشر (باب الهاء)

(هـ. م. ر) (منهمر) في قوله تعالىٰ: ﴿فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾ [القمر: 11].

الدلالة المعجمية

ذكر أهل اللغة أن لفظة (منهمر) في العربية تحمل سبع دلالات وهي:

الدلالة الأولىٰ: الصَّبُّ والسيلان

الهَمْر: صَبّ الدَّمع والماء والمطر. هَمَر الماءُ والدَّمْعُ يَهْمر هَمْرًا: صَبَّ.

---

(1) جامع البيان 20/ 172.

وينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج 4/ 205، والمحرر الوجيز 13/ 33، ومفاتيح الغيب 24/ 545، والبحر المحيط 10/ 376، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير 3/ 599 – مؤسسة الريان – دار اليقين – الطبعة الثانية 1417هـ–1996م، وروح المعاني 11/ 161، 15/ 246، وتفسير القاسمي 8/ 39.

(2) الجامع لأحكام القرآن7/ 407. وينظر: إعراب القرآن للنحاس 3/ 200.

(3) مفاتيح الغيب 24/ 545.

قال ساعدة بن جُؤَيَّةَ:

وجاء خليلاهُ إليها كلاهُما يفيض دموعًا لا يَرِيثُ هُمُورُها[1]

وانْهمَرَ كَهَمَر، فهو هامِرٌ، ومنهمر: سال. وهمرَ الماءَ والدَّمعَ وغيره يَهْمِرُه هَمْرًا: صَبَّه.

الدلالة الثانية: الإكثار في الكلام

هَمَر الكلام يَهْمِرُهُ هَمْرًا: أكثر فيه. وذكر الزمخشري: همر في كلامه: أكثر[2].

الدلالة الثالثة: شدَّة العدْو

الهَمْر: شدة العدْو. وهَمَر الفرسُ الأرضَ يَهْمِرُها هَمْرًا، واهتمرها: وهو شدَّة ضَرْبه إيَّاها بحَوافره؛ وأنشد[3]:

عَزَازَةُ ويَنْهَمِرن ما انْهَمَرَ

الدلالة الرابعة: الحَلْب

هَمَر ما في الضَّرْع: أي حلبه كله.

الدلالة الخامسة: العطاء

هَمَر له من ماله: أي أعطاه.

الدلالة السادسة: الجَهْد

هَمَر الغُزْرُ النَّاقة يَهْمِرُها هَمْرًا: جَهَدَها[4].

---

(1) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده. تحقيق د. عبد الحميد هنداوي 4/ 315 - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولىٰ 2000م.

(2) أساس البلاغة ص487.

(3) أي العجاج. ينظر: تهذيب اللغة 6/ 158.

(4) لسان العرب 6/ 4697. =

obeikandl.com

الدلالة السابعة: الهدم

هَمَره يَهْمره -بالكسر لا غير- فانهمر: أي هدمه فانهدم نقله الصاغاني ... انْهَمَرت الشجرة: انْحَتَّت عند الخبط نقله الصاغاني[1].

وقد ذكر ابن فارس بعض هذه الدلالات وهي: الإكثار في الكلام والعطاء وأعادها إلىٰ دلالة واحدة عامة وهي (الصَّبُّ والسَّيلان)، حيث يقول: «الهاء والميم والراء: أصل واحد يدل علىٰ صَبٍّ وانصباب. وهَمَر دمعه. وهَمَر الدَّمع وانهمر: سال ... وهَمَر في كلامه: أكثر. وهو مِهْمَار، أي كثير الكلام، وهَمَر له من ماله، كأنه صَبَّه له صَبًّا[2]».

ونحن مع ابن فارس في أنَّ هذه الدلالات التي ذكرها تعود إلىٰ دلالة واحدة وهي دلالة (الصَّب والسَّيلان)، إضافة إلىٰ أن باقي الدلالات التي ذكرها أهل اللغة تعود أيضًا إلىٰ هذه الدلالة العامَّة، ولكن استخدمت علىٰ سبيل المجاز أو الاستعارة.

الدلالة السياقية

لم ترد لفظة (منهمر) في كتاب الله ﷻ إلا في هذا الموضع من سورة القمر[3]، ودلالتها السياقية تتفق مع دلالتها المعجمية العامَّة وهي (الصَّبُّ والسَّيلان)، حيث ذكر الرازي أنَّ «الانهمار: الانسكاب والانصباب صبًّا شديدًا. والتحقيق فيه أنَّ المطر يخرج من السَّماء التي هي السَّحاب خروج مترشح

= وينظر: الصحاح 2/ 855، 856، وأساس البلاغة ص487، والمفردات في غريب القرآن ص795، والقاموس المحيط 4/ 160، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزآباذي. تحقيق. عبد العليم الطحاوي 5/ 342 - القاهرة - 1421هـ-2000م، وتاج العروس 14/ 441: 443، والمعجم الوسيط 2/ 1034.

(1) تاج العروس 14/ 443.

(2) مقاييس اللغة 6/ 65.

(3) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص738.

من ظرفه، وفي ذلك اليوم كان يخرج خروج مرسل خارج من باب[1]». وفيه استعارة تمثيلية، بتشبيه تدفع المطر من السحاب بانصباب أنهار انفتحت لها أبواب السماء، وشق لها أديم الخضراء[2].

وروي عن ابن عباس: ففتحنا أبواب السماء بماء (منهمر) من غير سحاب لم يقلع أربعين يومًا[3].

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عنه أنه قال: لم تمطر السماء قبل ذلك اليوم ولا بعده إلا من السَّحاب، وفتحت أبواب السماء بالماء من غير سحاب ذلك اليوم فالتقىٰ الماءان، وفي رواية: لم تقلع أربعين يومًا[4].

وذكر بعض المفسرين أن «(بماء منهمر) أي كثير؛ قاله السَّدّي.

قال الشاعر:

أعيني جودا بالدَّموع الهَوَامر علىٰ خير بادٍ من مَعَدٍّ وحاضِرِ»[5].

وتكاد الدلالة أن تكون واحدة، لأن الصَّبَّ يحمل بين طياته دلالة الكثرة.

---

(1) مفاتيح الغيب 29/ 69.

وينظر: معاني القرآن وإعرابه 5/ 87، وجامع البيان 22/ 577، والكشاف 4/ 434، والجامع لأحكام القرآن 9/ 112، والدر المصون 6/ 131.

(2) تفسير القاسمي 9/ 91.

(3) الجامع لأحكام القرآن 9/ 112. وينظر: الكشاف 4/ 434، والبحر المحيط 10/ 38.

(4) روح المعاني 14/ 108.

(5) الجامع لأحكام القرآن 9/ 112.

وينظر: جامع البيان 22/ 577، والمحرر الوجيز 15/ 298، 299، والبحر المحيط 10/ 38، والدر المنثور للسيوطي 7/ 675 - دار الفكر - بيروت 1993م، وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للشوكاني 5/ 122 - دار الفكر - بيروت، وروح المعاني 14/ 108.

الخاتمة

بعد تلك الرحلة البحثية التي قضاها الباحث مع (أوصاف الماء في القرآن الكريم بين الدلالة المعجمية والسياقية) والإبحار من خلالها في كتب اللغة والتفسير حتىٰ خرج البحث بهذه الصورة، كان لابد من إتمام الفائدة حتىٰ يتمَّ البناء إن كان ما صنعه يستحق هذا الوصف.

وإتمام الفائدة يأتي عن طريق إبراز أهم نتائج البحث، وذلك بصورة إجمالية علىٰ النحو الآتي:-

1) إذا كانت لفظة (الماء) قد وردت في القرآن الكريم في واحد وستين موضعًا، فإن أوصاف الماء قد انحصرت في ثلاثة عشر موضعًا، مَثَّل كل وصف منها مشهدًا من مشاهد الدلالة في القرآن الكريم.

2) من خلال تسعة مواضع ظهرت أوصاف الماء في الربع الأخير من القرآن الكريم، في حين لم تأت الأوصاف الأخرىٰ إلا في أربعة مواضع فقط، وذلك في سورة إبراهيم والكهف والفرقان والسجدة.

3) حملت الدلالة المعجمية طابع العموم والتعدد، بخلاف الدلالة السياقية فقد حملت في الغالب طابع التخصيص والتقييد.

4) من خلال تعدُّد الدلالة المعجمية ظهر ما يسمىٰ في عرف أهل اللغة بـ (المشترك اللفظي)، وهو دلالة اللفظ علىٰ أكثر من معنىٰ، سواء أظهر التضاد بينها أم لا، فالتضاد كما في دلالة لفظة (الحميم) علىٰ الماء الحار والبارد، وعدم التضاد كما في بقيَّة الدلالات الأخرىٰ.

5) ظهرت الدلالة المعجمية في غالب أوصاف الماء للدلالة علىٰ معانٍ متعددة، وذلك في تسعة ألفاظ وهي (آسن)، و (حميم)، و (دافق)، و (مسكوب)، و (غدق)، و (فرات)، و (المهل)، و (مهين)، و (منهمر)، ولم تتوحد الدلالة المعجمية إلا في أربعة ألفاظ وهي: (مبارك)، و (ثجاج)، و (صديد)، و (طهور).

obeikandi.com

6) وردت بعض أوصاف الماء في القرآن الكريم في أكثر من موضع لدلالات أخرىٰ، وذلك في ستة ألفاظ هي: (مبارك)، و (حميم)، و (طهور)، و (فرات)، و (المهل)، و (مهين)، و غالب الأوصاف لم يرد إلا للماء فقط وذلك في سبعة ألفاظ وهي: (آسن)، و (ثجاج)، و (دافق)، و (مسكوب)، و (صديد)، و (غدق)، و (منهمر).

7) انفردت الدلالة السياقية في بعض الأحيان ببعض الدلالات التي لم تذكرها الدلالة المعجمية مثل لفظة (حميم) عندما فسَّرها ابن زيد بأنها دموع أعينهم.

8) قد تحمل بعض الدلالات السياقية طابع المجاز أو الاستعارة كما وصف الماء بأنه (منهمر).

9) تتعدد دلالات أوصاف الماء في القرآن الكريم وتتنوع إلىٰ ثلاثة أنواع:

أ- مقام النعمة من الخالق ﷻ تفضلاً منه وتكرُّمًا علىٰ عباده كما في وصف الماء بأنه (مبارك)، و (ثجاج)، و (مسكوب)، و (طهور)، و (غدق)، و (فرات).

ب- مقام النقمة، وذلك من جملة العذاب الذي أعدَّه الله لهؤلاء الخارجين عن حدوده كما في وصف الماء بأنه (حميم)، و (صديد)، و (كالمهل)، و (منهمر).

وهنا قد تحوَّلت النِّعَم إلىٰ نِقَم، والصورة الطيبة إلىٰ خبيثة بسبب ذنوب بني آدم وما قدمته أيديهم جزاء وفاقًا، فأصبح الماء (حميمًا)، و (صديدًا)، و (كالمهل)، و (منهمرًا) بعد أن كان (مباركًا)، و (ثجاجًا)، و (مسكوبًا)، و (طهورًا)، و (غدقًا)، و (فراتًا).

ج- التذكير بحقيقة خلق الإنسان وأصله حتىٰ لا تأخذه العزة بالإثم كما وصف الماء بأنه (دافق)، و (مهين).

وبعد، فإن كان النقص عنوان هذا البحث فالله أسأل أن يعفو ويصفح، وإن كان التوفيق فله الحمد والثناء علىٰ ما أنعم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

openkandil.com

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1) إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا القرآن الكريم لأبي السعود العمادي - دار إحياء التراث العربي - بيروت.

2) أساس البلاغة للزمخشري. تحقيق. عبد الرحمن محمود - دار المعرفة - بيروت - لبنان.

3) الأضداد لابن الأنباري. تحقيق. محمد أبو الفضل إبراهيم - المكتبة العصرية - صيدا - بيروت - 1407هـ-1987م.

4) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية للرافعي - دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان - الطبعة الثالثة.

5) إعراب القرآن للنحاس. علق عليه. عبد المنعم خليل إبراهيم - منشورات محمد علي بيضون - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولىٰ 1421هـ. 2001م.

6) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي - دار الفكر - 1412هـ-1992م.

7) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادي. تحقيق. عبد العليم الطحاوي - القاهرة 1421هـ-2000م.

8) تاج العروس من جواهر القاموس المحيط. محمد مرتضىٰ الحسين الزبيدي. تحقيق. مجموعة من المحققين - دار الهداية.

9) تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري. تحقيق د. أحمد عبد الغفور عطار - دار العلم للملايين - الطبعة الثالثة 1404هـ-1984م.

10) التحرير والتنوير. محمد الطاهر بن عاشور - دار سحنون - تونس 1997م.

openkandil.com

11) تفسير القاسمي المسمّىٰ محاسن التأويل - منشورات دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولىٰ 1418هـ-1997م.

12) تفسير القران العظيم لابن كثير - مؤسسة الريان - دار اليقين - الطبعة الثانية 1417هـ-1996م.

13) تهذيب اللغة للأزهري. تحقيق. محمد عوض مرعب - دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الأولىٰ 2001م.

14) التيسير في القراءات السبع لأبي عمر والداني - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولىٰ 1416هـ-1996م.

15) جامع البيان في تأويل آي القران للطبري. تحقيق. أحمد محمد شاكر - مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولىٰ 1420هـ-2000م.

16) الجامع الصحيح للبخاري. تحقيق د. مصطفىٰ ديب البغا - دار ابن كثير - اليمامة - بيروت - الطبعة الثالثة 1407هـ-1987م.

17) الجامع لأحكام القران (تفسير القرطبي) - دار الحديث - القاهرة.

18) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه. تحقيق د. عبد العال سالم مكرم - مؤسسة الرسالة - الطبعة الخامسة 1410هـ-1990م.

19) الخصائص لابن جني. تحقيق. محمد علي النجار - الهيئة المصرية العامة للكتاب - الطبعة الثالثة 1407هـ-1987م.

20) دراسات في الدلالة والمعجم - د. رجب عبد الجواد إبراهيم - دار غريب - القاهرة.

21) دراسات في فقه اللغة. محمد الأنطاكي - دار الشرق العربي - بيروت - الطبعة الرابعة 1389هـ-1969م.

22) دراسة المعنىٰ عند الأصوليين - د. طاهر سليمان حمودة - الدار الجامعية - 1403هـ-1983م.

obeikandl.com

23) الدر المصون في علوم الكتاب المبين للسمين الحلبي. تحقيق. علي محمد معوض وآخرين - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولىٰ 1414هـ-1994م.

24) الدر المنثور للسيوطي - دار الفكر - بيروت 1993م.

25) دلائل الإعجاز للجرجاني. علَّق عليه. محمود محمد شاكر - مكتبة الخانجي بالقاهرة - مطبعة المدني.

26) دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث د. عبد الفتاح البركاوي - دار المنار بالقاهرة - الطبعة الأولىٰ 1411هـ-1991م.

27) دلالة السياق د. ردة الله بن ضيف الله الطلحي - معهد البحوث العلمية - مكة المكرمة - الطبعة الأولىٰ 1424هـ.

28) دلالة الألفاظ د. إبراهيم أنيس - مكتبة الأنجلو المصرية - الطبعة الخامسة 1984م.

29) الدلالات القرآنية د. محمد حسن جبل - 1420هـ-1999م.

30) دور الكلمة في اللغة. ستيفن أولمان. ترجمة د. كمال محمد بشر - مكتبة الشباب.

31) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (تفسير الألوسي). تحقيق د. السيد محمد السيد، إبراهيم عمران - دار الحديث - القاهرة.

32) سنن ابن ماجه. تأليف. محمد بن يزيد أبي عبد الله القزويني. تحقيق. محمد فؤاد عبد الباقي - دار الفكر - بيروت.

33) سنن أبي داود. تأليف. سليمان بن الأشعث السجستاني - دار الكتاب العربي - بيروت.

34) سنن الترمذي. تحقيق. أحمد محمد شاكر وآخرين - دار إحياء التراث العربي - بيروت.

obeikandl.com

35) سنن الدارمي. تحقيق. فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي - دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة الأولىٰ 1407هـ.

36) الصاحبي في فقه اللغة العربية وسَنَن العرب في كلامها لابن فارس. تحقيق. السيد أحمد صقر - مطبعة الحلبي - دار إحياء الكتب العربية.

37) صحيح مسلم. تحقيق. محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء التراث العربي - بيروت.

38) الظواهر اللغوية في أدب الكاتب لابن قتيبة. د. مجدي إبراهيم محمد إبراهيم - مكتبة النهضة المصرية - الطبعة الأولىٰ 1421هـ-2000م.

39) علم الدلالة بين النظر والتطبيق د. أحمد نعيم الكراعين - المؤسسة الجامعية - الطبعة الأولىٰ 1413هـ-1993م.

40) علم الدلالة. د. إبراهيم محمد أبو سكين - الطبعة الأولىٰ 1423هـ-2003م.

41) علم الدلالة. د. أحمد مختار عمر - عالم الكتب - الطبعة الرابعة 1993م.

42) علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية د. فريد عوض حيدر - مكتبة النهضة المصرية - الطبعة الأولىٰ 1998م.

43) علم الدلالة دراسة وتطبيق. د. نور الدين لوشن - المكتب الجامعي الحديث - الأسكندرية.

44) علم اللغة د. إبراهيم محمد أبو سكين - دار الزهراء للطباعة بالزقازيق - الطبعة الأولىٰ 1418هـ-1997م.

45) علم اللغة مقدمة للقارىء العربي د. محمود السعران - دار الفكر العربي 1412هـ-1992م.

46) غريب الحديث لابن قتيبة. تحقيق. عبد الله الجبوري - مطبعة العاني - بغداد - الطبعة الأولىٰ 1397هـ.

obeikandi.com

47) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للشوكاني – دار الفكر – بيروت.

48) فقه اللغة في الكتب العربية. د. عبده الراجحي – 1974م.

49) فقه اللغة وخصائص العربية. محمد المبارك – دار الفكر – 1421هـ–2000م.

50) في ظلال القرآن. سيد قطب – دار الشروق – الطبعة الشرعية الحادية عشرة – 1410هـ–1990م.

51) القاموس المحيط للفيروزابادي – الهيئة المصرية العامة للكتاب – 1398هـ–1978م.

52) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري – دار الكتاب العربي.

53) الكشاف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها. مكي بن أبي طالب القيسي – تحقيق د. محيي الدين رمضان – مؤسسة الرسالة – الطبعة الرابعة – 1407هـ–1987م.

54) الكلمة دراسة لغوية معجمية د. حلمي خليل – دار المعرفة الجامعية – الأسكندرية – الطبعة الثانية.

55) لسان العرب لابن منظور الإفريقي. تحقيق. عبدالله علي الكبير وآخرين – طبعة دار المعارف.

56) اللغة. فندريس. تعريب د. عبد الحميد الدواخلي، د. محمد القصاص – مكتبة الأنجلو المصرية – مطبعة لجنة البيان العربي 1950م.

57) اللغة العربية معناها ومبناها. د. تمام حسان – الهيئة المصرية العامة للكتاب 1979م.

58) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده. تحقيق د. عبد الحميد هنداوي – دار الكتب العربية – بيروت – الطبعة الأولى 2000م.

obeikandl.com

59) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية. تحقيق. أحمد صادق الملاح - القاهرة 1374هـ-1974م.

60) مدخل إلىٰ علم اللغة الحديث. د. عبد الفتاح البركاوي - القاهرة - الطبعة الثانية 1411هـ-1990م.

61) المزهر في علوم اللغة للسيوطي. تحقيق. محمد جاد المولىٰ وآخرين - دار التراث - الطبعة الثالثة د. ت.

62) المستدرك علىٰ الصحيحين للحاكم النيسابوري. تحقيق. مصطفىٰ عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولىٰ 1411هـ-1990م.

63) مسند أحمد بن حنبل - مؤسسة قرطبة - مصر.

64) المصباح المنير للفيومي - مكتبة لبنان.

65) معاني القراءات للأزهري. حققه. أحمد فريد المزيدي - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولىٰ 1420هـ-1999م.

66) معاني القرآن للفراء. تحقيق. أحمد يوسف نجاتي، محمد علي النجار - طبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة.

67) معاني القرآن وإعرابه للزجاج. تحقيق د. عبد الجليل شلبي - دار الحديث - القاهرة - الطبعة الثانية 1418هـ-1997م.

68) معجم ألفاظ القرآن الكريم. مجمع اللغة العربية بالقاهرة - الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث - 1410هـ-1990م.

69) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - دار الحديث.

70) المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية بالقاهرة - الطبعة الثالثة د. ت.

71) المعنىٰ اللغوي. د. محمد حسن جبل - مكتبة الآداب - الطبعة الأولىٰ 1426هـ-2005م.

obeikandl.com

72) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصبهاني - مكتبة الأنجلو المصرية 1970م.

73) مفاتيح الغيب للفخر الرازي - الهيئة المصرية العامة للكتاب - الطبعة الأولىٰ 1401هـ-1981م.

74) مقاييس اللغة لابن فارس. تحقيق. عبد السلام محمد هارون - دار الجيل - بيروت - لبنان - الطبعة الأولىٰ 1411هـ-1991م.

75) مناهج البحث في اللغة. د. تمام حسان - مطبعة دار الثقافة - الدار البيضاء - المغرب - 1400هـ-1979م.

76) من أسرار اللغة. د. إبراهيم أنيس - مطبعة الأنجلو المصرية - الطبعة السادسة 1978م.

77) من بلاغة القرآن. أحمد أحمد بدوي - دار نهضة مصر - 1370هـ-1950م.

78) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير. تحقيق. أحمد طاهر الزاوي، د. محمود محمد الطناحي - المكتبة العلمية - بيروت 1399هـ-1979م.

مراجع الإنترنت

- www.islaiyyat.com/alayat5
- www.nooran.org70/7/(8)
- www.nooran.org120/12/0/29%.
- www.stoop55.com

obeikandl.com

obeikandl.com

فهرس الموضوعات

المقدمة **119**
التمهيد **123**
الماء بين القرآن الكريم والعلم الحديث 123
المفهوم الاصطلاحي للدلالة المعجمية والاصطلاحية 129
أوصاف الماء والدراسة الدلالية 137
المشهد الأول: باب الهمزة (ماء غير آسن) 137
المشهد الثاني: باب الباء (ماء مباركًا) 140
المشهد الثالث: باب الثاء (ماء ثجاجًا) 142
المشهد الرابع: باب الحاء (ماء حميمًا) 144
المشهد الخامس: باب الدال (ماء دافق) 149
المشهد السادس: باب السين (ماء مسكوب) 152
المشهد السابع: باب الصاد (ماء صديد) 156
المشهد الثامن: باب الطاء (ماء طهورًا) 158
المشهد التاسع: باب الغين (ماء غدقًا) 161
المشهد العاشر: باب الفاء (ماء فراتًا) 164
المشهد الحادي عشر: باب الميم مع الهاء واللام (ماء كالمهل) 166
المشهد الثاني عشر: باب الميم مع الهاء والنون (ماء مهين) 169
المشهد الثالث عشر: باب الهاء (ماء منهمر) 171
الخاتمة **175**
فهرس المصادر والمراجع **177**

obeikandl.com